بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الأَسْبَابِ المُوجِبَةِ المَسِيرَ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَذِكْرُ فَتْحِ مَكَّةَ فِي [شَهْرِ] رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ(١)

قال ابن إسحاق: ثم أَقَامَ رَسُول الله ﷺ، بَعْدَ بَعثِهِ إلىٰ «مُؤْتَةَ» جُمَادَى الآخرة وَرَجَباً.

الحرب بين بني بكر وخزاعة

ثم إنَّ بني بكر بن عبد مَنَاةَ بن كنانة عَدَتْ على خُزَاعَةَ، وَهُم على ماء لهم بأسفل مَكَّةَ يُقال له «الْوَتِيرُ»، وَكَانَ الذي هَاجَ ما بين بني بكرٍ وخزاعة أَنَّ رَجلاً من بني الْحَضْرَمِيِّ، واسمُهُ مالكُ بن عَبَّاد، وَحِلْفُ الْحَضْرَمِيِّ يومئذٍ إلى الأسود بن رَزْنٍ(٢)، خرجَ تاجراً، فلمَّا تَوَسَّطَ أَرْضَ خُزَاعَةَ عَدَوْا عليه، فقتلوه، وأخذوا ماله؛ فَعَدَتْ بنو بكرٍ على رَجُلٍ من خُزَاعَةَ فَقَتَلُوهُ، فَعَدَتْ خُزَاعَةُ قُبَيْلَ الإسلامِ عَلَىٰ بَنِي الأسودِ بن رَزْنٍ الديلي وهم

---

(١) لاَ خلافَ أَن هذه الغزوةَ كانتْ في رَمَضَان، كما في الصَّحيح وغَيْره، قَالَ: ابن شهاب كما عِنْدَ البيهقيّ من طَريق عقيل: لا أدري أَخرجَ في شَعْبَان فاستقبلَ رَمَضَانَ، أو خَرَجَ في رمضانَ بعدَمَا دَخَلَ؟ ورواه البيهقيّ من طريق ابن أَبي حفصةَ عن الزّهري بإسنادٍ صحيح. قال: صَبَّح رسولُ الله ـ ﷺ ـ مكَّةَ لثلاثَ عشرةَ خلتْ من رمضَان.
وروى الإمام أَحمد بإسنادٍ صحيح عنْ أَبي سعيدٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجْنَا مع رسولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ عام الفتح لِلَيْلَتينِ خَلَتَا من شهر رمَضَان، وهذا يدفعُ التردُّدَ الماضي، ويعيّن يومَ الخروج، وقولُ الزهري: يعيّن يوم الدخول، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً.
قال الحافظ: وأَمَّا ما قاله الوَاقِدِيُّ: إنَّه خرجَ لعشر خَلَوْن من رمضَان فليسَ بقويٍّ لمخالفَتِهِ ما هو أَصحّ منه، قلتُ: قد وافَقَ الواقِدِيَّ على ذلك ابنُ إسحاق وغيرُه، ورواه إسحاق بن رَاهَويه بسندٍ صحيح عن ابن عبّاس، وعند مسلم أَنه دخلَ لست عشرة، ولأحمد لثماني عشرة، وفي أُخرى لثنتي عشرة، والجمع بين هاتين بحمل إحداهُمَا على مَا مَضَى والأُخْرَى عَلَى مَا بَقي، والَّذي في المغَازِي: دخَلَ لتسْع عَشْرَةَ مَضَتْ، وهو محمولٌ على الاختلافِ في أَوّل الشَّهر.
ووقع في أُخرى: بالشكّ في تسعٍ عشرَة أَو سَبْع عشرة، وروى يعقوبُ بنُ سفيان من طريق الحسن على جماعةٍ من مشايخه: أَنَّ الفَتْحَ كانَ في عِشْرِينَ منْ رمضان؛ فإن ثبتَ حُمِلَ على أَنَّ مراده أَنَّه وقع في العشر الأَوسط قبل أَن يدخل الأخير. ينظر السبل ٥/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٢) الأسود بن رَزْن: يُرْوَى هنا بكسر الراء وفَتْحِها وإسكان الزَّاي وفَتْحِها. وقيَّدَه الدارَقُطْنيّ بفتح الراء وإسكان الزاي لا غير.

مَنْخَرُ[1] بني كنانة وأشرافهم ـ سَلْمَى وَكُلْثُوم وَذُؤَيْب ـ فَقَتَلُوهُمْ بِعَرَفَةَ عند أَنْصَابِ الحرم[2] [٩٠٥].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ من بني الديل قَالَ: كَانَ بنو الأسود بن رَزْنٍ يُودَوْنَ في الجاهليَّةِ دِيَتَيْنِ وَنُودَى ديةً ديةً؛ لِفَضْلِهِمْ فينا [٩٠٦].

قال ابن إسحاق: فَبَيْنَا بنو بكر وخُزَاعَةُ عَلىٰ ذلك حَجَزَ بينهم الإسلامُ وَتَشَاغَلَ الناسُ به، فَلَمَّا كَانَ صُلْحُ الحديبية بَيْنَ رَسولُ الله ﷺ، وَبَيْنَ قريش، كان فيما شَرَطُوا لرسولِ الله ﷺ وشَرَطَ لهم ـ كما حدثني الزهريُّ، عن عُرْوةَ بن الزبير، عن الْمِسور بن مَخْرَمَة ومروان بن الحكم وَغَيْرِهِمْ مِنْ علمائنا ـ أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ رسولِ الله ﷺ وَعَهْدِهِ، فَلْيَدْخُلْ فيه، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ في عَقْدِ قريش وَعَهْدِهِم فليدخلْ فيه، فَدَخَلَتْ بنو بكر في عَقْدِ قريش وَعَهْدِهِم، وَدَخَلَتْ خزاعةُ في عقدِ رسولِ الله ﷺ وعهده [٩٠٧].

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا كانتِ الْهُدْنَةُ، اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة، وأرادُوا أن يُصِيبُوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أَصَابُوا منهم ببني الأسود بنْ رَزْن؛ فَخَرَجَ نَوْفَلُ بن معاوية الديلي في بني الديل، وهو يَوْمَئِذٍ قَائِدُهُمْ، وليس كُلُّ بني بكر تَابِعَهُ، حتى بَيَّتَ خُزَاعَة وهم على الْوَتِيرِ (٢٢٩/أ) ماءٍ لهم، فَأَصَابُوا منهم رجلاً، وَتَحَاوَزُوا، واقْتَتَلُوا، وَرَفدَتْ بني بكر قريشٌ بالسلاحِ، وَقَاتَلَ معهم من قريشٍ مَنْ قاتل بالليلِ مُسْتَخْفِياً حتى حَازُوا خُزَاعَةَ إلى الحرم، فَلَمَّا انتهوا إليه قالتْ بنو بكر: يا نوفل، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الحَرَمَ إِلٰهَكَ إِلٰهَكَ، فقال: كلمةً عظيمةً لا إله له اليوم، يا بني بكر، أصيبُوا ثَأْرَكُمْ: فلعمري إِنَّكُمْ لَتَسْرِقُونَ في الحرم، أفلا تُصيبون ثَأْرَكُمْ فيه؟! وقد أصابوا منهم ليلةَ بَيَّتُوهم بالْوَتِيرِ رَجُلاً يُقال له مُنَبِّه، وكان منبه رَجُلاً مفئُودًا[3] خَرَجَ هو ورجلٌ من قَوْمِهِ يُقال له تميم بن أسد، فقال له مُنَبِّه: يا تميمُ، انْجُ بِنَفْسِكَ، فَأَمَّا أنا فوالله، إِنِّي لَمَيِّتٌ، قَتَلُونِي أو تركوني، لقد

---

[٩٠٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣١٨/٤) عن ابن إسحاق به.

[٩٠٦] إسناده ضعيف، شيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف، ثم هو معضل؛ لأنه لا يمكن أن يدرك شيخ ابن إسحاق هذه القصة، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣١٨/٤) من طريق ابن إسحاق.

[٩٠٧] تقدم تخريجه.

---

(١) وهم منْخَرُ كِنانَة: يعني المُتَقَدِّمين منهم؛ لأنّ الأَنْفَ هو المُقَدَّم من الوجه.

(٢) أَنْصَابُ الحَرم: حِجارَةٌ تُجْعَل علاماتٍ بين الحِلّ والحَرَم.

(٣) المفئودُ: هو الذي أصابَه أَلَم في فُؤادِهِ أي قَلْبه.

انْبَتَّ فؤادِي[1]، فَانْطَلَقَ تميم، فَأَفْلَتَ، وَأَدْرَكُوا مُنَبِّهاً فَقَتَلُوهُ، فلمَّا دَخَلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ لجئوا إلى دار بُدَيْل بن ورقاء، ودار مولى لهم يُقال له: رافع، فقال تميم بن أسد يَعْتَذِرُ مِنْ فَرارِهِ عن مُنَبِّهٍ [من الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نُفَاثَةَ أَقْبَلُوا ... يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ[2]

صَخْراً وَرَزْناً لاَ عَرِيبَ سِوَاهُمُ ... يُزْجُونَ كُلَّ مُقَلَّصٍ خَنَّابِ[3]

وَذَكَرْتُ ذَحْلاً عِنْدَنَا مُتَقَادِماً ... فِيمَا مَضَىٰ مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ[4]

وَنَشَيْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ ... وَرَهِبْتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ قَضَّابِ[5]

وَعَرَفْتُ أَنْ مَنْ يَتْقَفُوهُ يَتْرُكُوا ... لَحْماً لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوَ غُرَابِ[6]

قَوْمُتُ رِجْلاً لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا ... وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي[7]

وَنَجَوْتُ لاَ يَنْجُو نَجَائِيَ أَحْقَبٌ ... عِلْجٌ أَقَبُّ مُشَمِّرُ الْأَقْرَابِ[8]

تَلْحَى وَلَوْ شَهِدَتْ لَكَانَ نَكِيرُهَا ... بَوْلاً يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ[9]

الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مُنَبِّهاً ... عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي [٩٠٨]

---

[٩٠٨] ينظر «دلائل النبوة» (٥/٧ ـ ٩) و«تاريخ الطبري» (٣/٤٣ ـ ٤٤) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٤٠٩) و«البداية والنهاية» (٤/٣١٨).

---

(١) لقد انْبَتَّ فُؤَادِي أي: انقطع.

(٢) كلُّ وتيرةٍ: قال الشيخ أبو ذر: من رواه بالثاء المثلثة «وثيرة» فهي الأرض اللَّيِّنةُ الرَّطْبَةُ، ومنه يقال: فِراشٌ وثيرة إذا كان رَطْباً. ومن رواه بالتاء باثنتين فهي الأرضُ الممَتدَّةُ. والحجابُ هنا: ما اطْمَأنَّ منَ الأَرض وخَفِيَ.

(٣) لا عَرِيبُ أي: لاَ أَحَدَ، يُقال: ما بالدار عَرِيبٌ ولا كَتِيعٌ ولا دِبِّيجٌ في أسماءِ غَيْرِها وكُلُّها بِمَعْنى؛ ما بها أَحَدٌ، ويَزْجُونَ، أي: يَسُوقونَ. والمُقَلَّص هنا: الفرس المُشَمِّرُ وخِنَّابٌ، قال الخُشَنِّي: الخِنَّابُ: الوَاسِعُ المَنْخِرَيْن في ما قال ابنُ هِشام، ويُرْوى: خَبَّابٌ، ومَعْنَاه مُسْرِعٌ، من الخَبَب وهو السُرْعَة في السَّيْر.

(٤) الذَّحْلُ: طَلَبُ الثَّأْر، والأَحقابُ: السِّنونَ.

(٥) نَشِيتُ أي: شَمِمْتُ، ورَهِبْتُ: خِفْتُ؛ والمُهَنَّدُ: السَّيفُ، قضَّاب: قاطعٌ.

(٦) المُجْرِيَةُ هنا: اللَّبُؤَةُ الّتي لها أَجْرَاءٌ، والشِّلْوُ: بَقِيَّة الجَسَدِ.

(٧) المَتْنُ: ما ظهر مِنَ الأَرْضِ وارْتَفَع. والعَراءُ: الخالي الَّذي لا يَخْفَى فيه شيءٌ.

(٨) نَجَوْتُ أي: أَسْرَعْتُ. وأَحْقَبُ، أَي: حِمارُ وَحْشٍ أَبْيَضُ المُؤَخَّر وهو مَوْضعُ الحَقِيبة، وعِلْجٌ، أي: غَليظٌ، وأَقَبُّ: ضامِرُ البَطْن. ومُشَمِّرُ الأَقْرَابِ، أي: مُنْقَبِضٌ، ومَن روَاه: مُقَلَّصُ الأَقْرابِ فهو كذلك، والأَقْرَابُ: جَمْعُ قُرْبٍ، وهي الخاصِرَةُ وما يَليها.

(٩) تَلْحَى، أي: تَلومُ، والمَشافِرُ: النَّواحي والجَوانِبُ هنا، والقَبْقابُ: من أَسْماء الفَرْجِ.

قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبد الله الأعلم الهذلي، وبيته «وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً» عن أبي عبيدة، وقولُه: «خَنَّاب» و«علج أقب مشمر الأقراب» عنه أيضاً.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ الأَخْزَر بن لُعْط الديليُّ فيما كان بين بني كنانة وخزاعة في تلك الحرب [من الطويل]:

أَلاَهَلْ أَتَى قُصْوَى الأَحَابِيشِ أَنَّنَا ... رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفْوَقَ نَاصِلِ[1]

حَبَسْنَاهُمُ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ ... وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِساً غَيْرَ طَائِلِ

بِدَارِ الذَّلِيلِ الآخِذِ الضَّيْمَ بَعْدَمَا ... شَفَيْنَا النُّفُوسَ مِنْهُمُ بِالْمَنَاصِلِ[2]

حَبَسْنَاهُمُ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ ... نَفَحْنَا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شِعْبٍ بِوَابِلِ[3]

نُذَبِّحُهُمْ ذَبْحَ التُّيُوسِ كَأَنَّنَا ... أُسُودٌ تَبَارَى فِيهِمُ بِالْقَوَاصِلِ[4]

هُمُو ظَلَمُونَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ ... وَكَانُوا لَدَى الأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ

كَأَنَّهُمُ بِالْجِزْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ ... بِفَائُورَ حُفَّانُ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ[5]

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاة بن سلمة بن عمرو بن الأَحَبِّ، وَكَانَ يُقَالُ له: بديلُ بن أُمِّ أَصْرَم فقال [من الطويل]:

تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ ... لَهُمْ سَيِّداً يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَافِلِ[6]

أَمِنْ خِيفَةِ الْقَوْمِ الأُلَى تَزْدَرِيهِمُ ... تُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفاً غَيْرَ آئِلِ[7]

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا ... لِعَقْلٍ وَلاَ يُحْبَى لَنَا فِي الْمَعَاقِلِ[8]

---

(١) قُصْوَى أي: أَبْعَدُ، والأَحَابيش: من حالَفَ قُرَيْشاً ودخل في عَهْدِها من القبائل. بِأَفْوَقَ ناصِلٍ: تقول العربُ: رَدَدْتُهُ بأَفْوقَ ناصِلٍ: إذا رَدَدْتَهُ خَائِباً، والأَفْوَقُ: السَّهمُ الذي انكسر فُوقُهُ وهو طَرَفُهُ الذي يلي الوَتَر، والناصِلُ: الذي زال نَصْلُه أي: حَدِيدهُ الذي يكون فيه.

(٢) الضَّيْمُ: الذُّلُّ، والمناصِل: جَمْعُ مُنْصُلٍ، وهو السَّيف.

(٣) نَفَحْنا، أي: وَسَّعْنا، والشِّعْبُ: المُطْمَئِنُّ بين جَبَلَيْن، والوابلُ: المطر الشديد، وأراد به هنا دَفْعةَ الخَيْل.

(٤) القَواصِلُ: الأَنْيابُ هنا فيما قال ابن هشام.

(٥) الجِزْعُ: ما انعطفَ من الوادي. بِفَائُورَ: ظاهِرُهُ أَنَّه اسْمُ موضع، ومن رواه: قَفَا ثَوْرٍ؛ فَثَوْرٌ: اسمُ جَبلٍ «بمكّة» ومَنَعه هذا الشاعِرُ الصَّرْفَ؛ لأنّه قَصَدَ به قَصْدَ البُقْعَةِ، وقَفَاه: هو وَرَاؤُهُ. وحَفَّانُ النَّعامِ: صِغَارُها. والجوافِلُ: الذَّاهِبَةُ المُسْرِعَةُ. وتنظر الأبياتُ في: البداية والنهاية (٤/ ٣١٨، ٣١٩).

(٦) يَنْدُوهُم، يريد: يَجْمَعُهُم في النَّدِيِّ؛ وهو المَجْلِسُ، ونافِلٌ: رَجُلٌ.

(٧) الأُلَى؛ هنا بمعنى: الَّذين، وتَزْدَريهم، أي: تَحْتَقِرُهُم؛ والوَتِيرُ: اسمُ ماءٍ. غيرُ آيِلٍ، أي: غيرُ راجعٍ من قولك آلَ إلى كذا أي: رَجَعَ إليه.

(٨) ونَحْبُو، أي: نُعْطِي؛ والعقل: الدِّيَةُ هنا.

وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلاَعَةِ دَارَكُمْ ... بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقْنَ لَوْمَ الْعَوَاذِلِ[1]
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَثْوَدٍ ... إِلَى خَيْفِ رَضْوَى مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ (٢٢٩/ب)[2]
وَيَوْمَ الْغَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتَ سَاعِياً ... عُبَيْسٌ فَجَعْنَاهُ بِجَلْدِ حُلاَحِلِ[3]
أَأَنْ أَجْمَرَتْ فِي بَيْتِهَا أُمُّ بَعْضِكُمْ ... بِجُعْمُوسِهَا تَنْزُونَ إِنْ لَمْ تُقَاتِلِ[4]
كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمُ ... وَلٰكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بَلاَبِلِ [٩٠٩][5]

قال ابن هشام: قَوْلُهُ: «غير نافل» وقَوْلُهُ: «إلى خيف رضوى» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وَقَالَ حَسَّان بن ثابت في ذلك [من الطويل]:

لَحَا اللَّهُ قَوْماً لَمْ نَدَعْ مِن سَرَاتِهِمْ ... لَهُمْ أَحَداً يَنْدُوهُمُ غَيْرَ نَاقِبِ[6]
أَخُضَيَن حِمَارٍ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلاً ... مَتَى كُنْتَ مِفْلاَحاً عَدُوَّ الْحَقَائِبِ[7]

خروج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا تَظَاهَرَتْ بنو بكر وقريش على خُزَاعة، وَأَصَابُوا منهم ما أَصَابُوا، وَنَقَضُوا ما كَانَ بينهم وبينَ رسولِ الله ﷺ من العهد والميثاق بما اسْتَحَلُّوا من خزاعةَ، وَكَانُوا في عقده وعهده؛ خرج عَمْرُو بن سالم الخزاعي، ثم أحد بني كعب، حتى قَدِمَ على رَسُولِ الله ﷺ، المدينةَ، وَكَانَ ذلك ممَّا هَاجَ فَتْحَ مَكَّةَ، فَوَقَفَ عليه وهو جالسٌ في المَسْجِدِ بين ظَهْرَانِي الناسِ، فقال [من الرجز]:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا ... حِلْفَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا[8]
قَدْ كُنْتُمُ وُلْداً وَكُنَّا وَالِدَا ... ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا

---

[٩٠٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣١٨ ـ ٣١٩) عن ابن إسحاق.

---

(١) التَّلاَعَة: اسمُ موضع. يَسْبِقْنَ لَوْمَ العواذِلِ، يريد: قَوْلَهم في المثل: سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ.
(٢) بَيْضٌ هنا: اسم موضع، وعَثْوَدٌ: اسم موضع أيضاً. والخَيْفُ: ما انحدر من الجبل، ورَضْوَى: اسمُ جبلٍ، والقَنَابِلُ: جَمْعُ قُنْبُلَةٍ وهي القِطْعَةُ من الخيل.
(٣) الغَمِيم: اسمُ مَوْضِع. وتَكَفَّتَ، أي: حَادَ عن طريقه وعَرَّجَ عنه، وعُبَيْسٌ: اسمُ رَجُلٍ، وجَلْدٌ، أي: قَوِيٌّ، وَحُلاَحِلٌ: سَيِّدٌ.
(٤) أَجْمَرَت، أي: بَخَّرَتْ، والْجُعْمُوسُ: العَذِرَةُ والبَعَرُ أيضاً، وتَنْزُون أي: تَثِبون وتَرْتَفِعُون.
(٥) البَلابِلُ: الاخْتِلاطُ وَوَسَاوِسُ الهُموم. وينظر البداية والنهاية (٤/٣١٨، ٣١٩).
(٦) سَراةُ القَوم: أشرافهم وخيارُهم، وناقِبٌ: رَجُلٌ.
(٧) المِفْلاَحُ: من الفَلاَح، وهو بقاءُ الخيرِ، والحقائبُ: جَمْعُ حَقيبَةٍ، وهو ما يَجْعَلُه الراكب وَرَاءَه إذا رَكِبَ. وينظر ديوانه ص (٣٧٣).
(٨) ناشِدٌ أي: طالِبٌ وَمُذَكِّرٌ، والأَتْلَدُ: القديمُ.

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْراً أَعْتَدَا ... وادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا[1]

فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا ... إِنْ سِيمَ خَسْفاً وَجْهُهُ تَرَبَّدَا[2]

فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزْبِدَا ... إِنَّ قُرَيْشاً أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا[3]

وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا ... وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رُصَّدَا[4]

وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا ... وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا

هُمْ بَيَّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجَّدَا ... وَقَتَلُونَا رُكَّعاً وَسُجَّدَا[5]

قال ابن هشام: ويروى أيضاً [من الرجز]:

فَانْصُرْ هَدَاكَ اللَّهُ نَصْراً أَيِّدَا[6]

قال ابن هشام: ويروى أيضاً [من الرجز]:

نَحْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا

قال ابن إسحاق: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنَ سَالِمٍ» ثم عَرَضَ لرسولِ الله ﷺ عَنَانٌ[7] من السماء فقال: «إِنَّ هٰذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهِلُّ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ» [٩١٠].

---

[٩١٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٤ ـ ٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧) وفي «السنن الكبرى» (٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) كتاب الجزية: باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٦) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣) كلهم من طريق ابن إسحاق به وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة ـ أي ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده.
وينظر «الكامل في التاريخ» (٢/ ١٦٢)، و«البداية والنهاية» (٤/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

---

(١) نصراً أَعْتَدَا، أي: حاضِراً من الشَّيء العَتِيد وهو الحاضِرُ. ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٢١).

(٢) تَجَرَّدَاً: قال الشيخ أبو ذر: مَنْ رواه بالحاء المهملة فمعناه: غَضِبَ، ومن رواه بالجيم، فمعناه: شَمَّر وتهيَّأ لِحَرْبِهِم. وسيمَ معناه: طُلِبَ منه وكُلِّفَ، والخَسْفُ: الذُّلُّ، وتَرَبَّدَ أي: تَغَيَّرَ إلى السَّوادِ.

(٣) الفَيْلَقُ: العَسْكَرُ الكثيرُ.

(٤) كَدَاءُ: مَوْضِعٌ بـ«مكة». ورَصَدٌ، أي: طالبٌ يَرْقُبُهُ.

(٥) الوَتِيرُ: اسْمُ ماءٍ وقد تقدّم، والهُجَّد: النِّيامُ وقد يكون الهُجَّد أيضاً المُسْتَيْقِظين وهو من الأَضْدَادِ، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣١٧، ٣١٨).

(٦) نَصْراً أَيِّدا، أي: قوِيًّا وهو من التَّأْييدِ.

(٧) العَنَانُ: السَّحَابُ.

خروج بديل بن ورقاء الخزاعي إلى رسول الله

ثم خَرَجَ بُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ في نفر من خُزَاعة حتى قَدِمُوا على رسولِ الله ﷺ المدينَة، فَأَخْبَرُوه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش[1] بني بكر عليهم، ثم انْصَرَفُوا راجعين إلى مكَّةَ، وقد قال رسولُ الله ﷺ للناس: «كَأَنَّكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ» وَمَضَى بُدَيْلُ بن ورقاء وأصحابُهُ حتى لَقُوا أبا سفيان بن حَرْب بعُسْفَان قَدْ بَعَثَتْهُ قريشٌ إلىٰ رسولِ الله ﷺ ليَشُدَّ العقدَ وَيَزِيدَ في المدَّةِ، وقد رَهِبُوا الذي صَنَعُوا، فَلَمَّا لقي أبو سفيان بُدَيْل بن ورقاء قال: مِنْ أينَ أقبلت يا بديل؟ وَظَنَّ أنه قد أتى رسولَ الله ﷺ، قال: تَسَيَّرْتُ في خزاعة في هذا الساحِلِ وفي بَطْنِ هذا الوادي، قال: أوَمَا جِئْتَ محمداً؟ قال: لا، فلما رَاحَ بُدَيل إلى مَكَّةَ قال أبو سفيان: لَئِنْ كَانَ جَاءَ بُدَيْلٌ المدينةَ لقد عَلَفَ بها النَّوَى فأتى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهُ، فَأَخَذَ من بَعَرِهَا فَفَتَّه، فرأىٰ فيه النَّوَىٰ فقال: أَحْلِفُ بالله، لقد جاء بُدَيل محمداً.

أبو سفيان وابنته أم حبيبة زوج رسول الله

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ عَلىٰ رسولِ الله ﷺ المدينةَ، فَدَخَلَ على ابنتِهِ أمِّ حبيبة بنت أبي سفيان، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلىٰ فِرَاشِ رسولِ الله ﷺ طَوَتْهُ عنه، فقال: يا بُنَيَّةُ (٢٣٠/ أ) ما أدْرِي أَرَغِبْتِ بي عن هٰذَا الفراش أم رَغِبْتِ به عَنِّي؟ قالت: بَلْ، هو فراشُ رسولِ الله ﷺ وأنت رَجُلٌ مشرك نَجَسٌ، فلم أحِبَّ أن تجْلِسَ على فراش رسولِ الله ﷺ، قال: والله، لَقَدْ أَصَابَكِ يا بنيةُ بعدي شَرٌّ، ثم خَرَجَ حتى أتى رسولَ الله ﷺ، فكلَّمه، فلم يَرُدَّ عليه شيئاً، ثم ذَهَبَ إلى أبي بكرٍ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يُكَلِّمَ له رسولَ الله ﷺ، فقال: ما أنا بفاعِلٍ، ثم أتى عُمَرَ بن الخَطَّاب، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: أأنا أشْفَعُ لكم إلى رسولِ الله ﷺ؟ فوالله، لو لم أَجِدْ إلاَّ الذَّرَّ لجاهدتُكُمْ به، ثم خَرَجَ فَدَخَلَ على عليِّ بن أبي طالب (رضوان الله عليه) وعنده فاطمة بِنْتُ رسولِ الله ﷺ ورضي عنها وعندها حَسَنُ بن علي (عليه رضوان الله) غلامٌ يَدِبُّ بين يَدَيها، فقال: يا عليُّ، إنَّكَ أمَسُّ القومِ بي رَحِماً، وَإِنِّي قد جئتُ في حاجةٍ فلا أرْجِعَنَّ كما جئتُ خائباً، فاشْفَعْ لي إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فقال: ويحك يا أبا سفيان!! والله، لقد عَزَمَ رسولُ الله ﷺ على أمرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فيه، فالتفتَ إلىٰ فاطمةَ، فقال: يا ابنةَ محمدٍ، هَلْ لك أَنْ تَأْمُرِي بُنَيَّكِ هذا فيجير بين الناسِ فيكون سيدَ العربِ إلى آخر الدهرِ؟ قالت: والله، ما بَلَغَ بُنَيٌّ ذَاكَ أن يُجير بين الناسِ وما يُجير أحدٌ

---

(١) المُظَاهَرَةُ: المُعَاوَنَةُ.

علىٰ رسولِ الله ﷺ، قال: يا أبا الحسن، إنِّي أَرَىٰ الأمورَ قد اشْتَدَّتْ عَلَيّ، فانْصَحْنِي، قال: والله، مَا أَعْلَمُ لك شيئاً يُغْنِي عنك شيئاً، ولكنّك سيدُ بني كنانة، فَقُمْ فأجِرْ بين الناسِ، ثم الْحَقْ بِأَرْضِكَ، قال: أَوَ تَرَىٰ ذلك مغنياً عَنِّي شيئاً؟ قال: لا، والله ما أظنُّه، ولكني لا أَجِدُ لك غَيْرَ ذلك، فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: يا أيها الناسُ، إنِّي قد أَجَرْتُ بين الناسِ، ثم رَكِبَ بَعِيرَهُ، فانْطَلَقَ، فلما قَدِمَ على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئتُ محمداً فكلمتُه، فوالله، ما ردَّ علي شيئاً، ثم جئتُ ابن أبي قُحَافة، فلم أجدْ فيه خيراً، ثم جئتُ ابن الخطاب فَوَجَدْتُهُ أدنى العدوِّ (قال ابن هشام: أَعْدَى العدو) قال ابن إسحاق: ثم أتيت عليًّا فوجدته أَلْيَنَ القوم، وقد أشار علي بشيءٍ صنعتُهُ؛ فوالله، ما أدري هل يُغْنى ذلك شيئاً أَمْ لا، قالوا: وبم أَمَرَكَ؟ قال: أمرني أَنْ أجير بين الناسِ، ففعلتُ قالوا: فَهَلْ أَجَازَ ذلك محمدٌ؟ قال: لا، قالوا: وَيْلَكَ!! والله إنْ زَادَ الرَّجُلُ على أَنْ لَعِبَ بك، فما يُغْنِي عنك ما قلتَ؟ قال: لا والله ما وجدتُ غير ذلك [٩١١].

رسول الله يأمر بالجهاز

وَأَمَرَ رسولُ الله ﷺ الناسَ بالجَهَازِ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ أَنْ يُجَهِّزُوه، فَدَخَلَ أبو بكر على ابنته عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي تُحَرِّكُ بَعْضَ جهَازِ رسولِ الله ﷺ، فقال: أَيْ بُنَيَّة، أَأمركم رسولُ الله ﷺ أَنْ تُجَهِّزُوهُ؟ قالت: نعم، فَتَجَهَّزْ، قال: فَأَيْنَ تُرِيْنَهُ يُرِيدُ؟ قالت: والله ما أدْرِي [٩١٢].

ثم إنَّ رسولَ الله ﷺ أَعْلَمَ الناسَ أنه سَائِرٌ إلىٰ مَكَّةَ، وأمرهم بالجدِّ والتهيؤ، وقال: «اللَّهُمَّ، خُذِ الْعُيُونَ وَالْأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلاَدِهَا»[1] فتجَهَّزَ الناسُ، فَقَالَ حسان بن ثابت يُحَرِّضُ الناسَ (٢٣٠/ب) ويذكر مُصَابَ رِجَالِ خُزَاعة [من الطويل]:

---

[٩١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧ ـ ٩) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣١٩ ـ ٣٢٠).

[٩١٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عائشة به.

وسنده حسن، وصرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه أيضاً الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧) حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

---

(١) حتَّى نَبْغَتَها في بلادها، وهو من البَغْتَةِ وهي الفَجَاءَةُ، يقال: بَغَتَهُ الأمْرُ وفَجِئَهُ: إذا جاءَه ولم يعلَمْ به.

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ ... رِجَالَ بَنِي كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسُلُّوا سُيُوفَهُمْ ... وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنَّ ثِيَابُهَا[1]
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنَالَنَّ نُصْرَتِي ... سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو حَرُّهَا وَعِقَابُهَا؟
وَصَفْوَانُ عَوْدٌ حُزَّ مِنْ شَعَرِ اسْتِهِ ... فَهٰذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شُدَّ عِصَابُهَا[2]
فَلاَ تَأْمَنَنَّا يَا ابْنَ أُمِّ مُجَالِدٍ ... إِذَا اخْتُلِبَتْ صِرْفاً وَأَعْصَلَ نَابُهَا[3]
وَلاَ تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سُيُوفَنَا ... لَهَا وَقْعَةٌ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ بَابُهَا[4] [٩١٤]

قال ابن هشام: قولُ حسان: «بأيدي رجالٍ لم يسلوا سيوفهم» يعني: قريشاً، و«ابن أم مجالد» يعني: عكرمةَ بن أبي جهل.

كتاب حاطب بن أبي بلتعة وشأنه

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا: لمَّا أَجْمَعَ رَسولُ الله ﷺ المسيرَ إلىٰ مَكَّةَ كَتَبَ حاطِبُ بن أبي بَلْتَعة كتاباً إلىٰ قريش يُخْبِرُهُمْ بالَّذي أَجْمَعَ عليه رسولُ الله ﷺ مِنَ الأمرِ في السيرِ إليهم، ثم أعطاه امرأةً زَعَمَ محمد بن جعفر أَنَّهَا من مُزَيْنة، وَزَعَمَ لي غيره أنها سارة مولاةٌ لبعضِ بني عبد المطلب، وَجَعَلَ لها جُعْلاً على أن تبلغَهُ قريشاً، فجعلتْهُ في رَأْسِهَا ثم فَتَلَتْ عليه قُرُونَهَا، ثم خَرَجَتْ به، وأتى رسول الله ﷺ الخبرُ من السماءِ بما صَنَعَ حَاطِبٌ، فَبَعَثَ عليَّ بن أبي طالب والزبيرَ بْنَ العوام[5] ـ رضي الله عنهما ـ فقال: «أَدْرِكَا امرأة قَدْ كَتَبَ معها حَاطِبُ بْنُ أبي بَلْتَعَةَ بِكِتَابٍ إلى قُريش؛ يُحَذِّرُهُمْ مَا قَدْ أَجْمَعْنَا لَهُ فِي أَمْرِهِمْ»، فَخَرَجَا حتى أدركاها

---

[٩١٣] ينظر الحديث السابق.

[٩١٤] ينظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٨) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٢٣) فقد ذكراه من طريق ابن إسحاق.

---

(١) وقَتْلَى كثيرٌ لم تُجَنَّ ثِيَابُها، أي: لم تُسْتَرْ، يريدُ: أَنهم قُتِلُوا ولم يُدْفَنُوا.

(٢) العَوْدُ: المُسِنُّ من الإبل، والعِصَابُ: ما تُعْصَبُ به أي تُشَدُّ.

(٣) والصِّرفُ: اللَّبَنُ الخالِصُ هنا، وأَعْصَلُ، معناه: أَعْوَجُ، والعَضَلُ: اعِوجَاجُ الأَسْنانِ.

(٤) ينظر: ديوانه ص (٣٣٠، ٣٣١)، البداية والنهاية (٤/ ٣٢٣).

(٥) اخْتَلَفَت الرِّواياتُ فيمن أرسله رسولُ الله ـ ﷺ ـ ليأتي بكتاب حَاطِب: فَفِي روايةِ أَبي رافع عن عَلِيٍّ قال: بَعَثَنِي رسولُ الله ـ ﷺ ـ أَنا والزُبَيْر والمِقْدَاد. وفي رواية أَبي عَبْدِ الرحمن السَّلمي عنْ عَلِيٍّ قال: بَعَثَنِي رسولُ الله ـ ﷺ ـ وأَبا مرثد الغَنَوي، والزُبَيْر بن العَوام، قال الحافظ: فيحتملُ أَن يكونَ الثلاثة كَانُوا معه، وذَكَرَ أَحدُ الرُّاويين عنه ما لَمْ يَذْكُر الآخر، ثم قال: والَّذِي يظهر؛ أَنَّه كان مع كلِّ واحد منهما آخر تَبَعاً لَه. ينظر السبل ٥/ ٢٦٦.

بالخليقةِ، خليقة بني أبي أحمد[1]، فاستنزلاها، فالتمسا في رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شيئاً، فقال لها عليُّ بْنُ أبي طالب: إني أَحْلِفُ بالله ما كَذَبَ رسولُ الله ﷺ ولا كذبنا، ولَتُخْرِجِنَّ لنا هذا الكتاب أو لَنَكْشِفَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الجِدَّ منه قالت: أعْرِضْ، فَأَعْرَضَ، فحلَّتْ قرونَ رَأْسِهَا، فاسْتَخْرَجَتِ الكتابَ منها، فَدَفَعَتْهُ إليه، فأتى به رسولَ الله ﷺ، فَدَعَا رسولُ الله ﷺ حَاطِباً، فقال: «يا حَاطِبُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هٰذَا؟ فقال: يا رسولَ الله، أَمَا والله إنِّي لَمُؤْمِنٌ بالله ورسولِهِ، ما غَيَّرْتُ ولا بَدَّلْتُ، ولكني كنتُ امْرَأً ليس لي في القومِ مِنْ أَصْلٍ ولا عشيرةٍ، وكان لي بين أظهرِهم وَلَدٌ وأهلٌ، فَصَانَعْتُهُمْ عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ الله، دَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَإن الرجلَ قَدْ نَافَقَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «ومَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ، لَعَلَّ الله قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَصْحَابِ بَدْرٍ يوم بدرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لكم» فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] إلى قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤] إلى آخر القصة [٩١٥].

فطر رسول الله في رمضان بسبب السفر

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: ثُمَّ مَضَىٰ رسولُ الله ﷺ لِسَفَرِهِ،

---

[٩١٥] إسناده مرسل، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/١٦) والطبري في «تاريخه» (٣/٤٨) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٢٣) من طريق ابن إسحاق أيضاً.
وقد وردت قصة حاطب بن أبي بلتعة من طرق كثيرة فأخرج البخاري (٨/٣٦) كتاب المغازي: باب فضل من شهد بدراً ـ حديث (٣٩٨٣) ومسلم (٤/١٩٤١) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر حديث (١٦١/٢٤٩٤) وأبو داود (٣/٤٧ ـ ٤٨) كتاب الجهاد: باب في حكم الجاسوس حديث (٢٦٥٠) والترمذي (٥/٤٠٩ ـ ٤١٠) كتاب التفسير: باب ومن سورة الممتحنة حديث (٣٣٠٥) والنسائي في «التفسير» (٦٠٥) وأحمد (١/٧٩) كلهم من طريق عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب. فذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ولحديث حاطب طرق أخرى ذكرها الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/٢٠٩) فينظر.

---

(١) حَتَّى أَدْرَكَاها بالخُلَيْقَةِ خُلَيْقَةِ بني أَحْمَدَ. كذا وقع هنا بضَمِّ الخاء المعجمة فيها، ورواه الخُشَنِيُّ بالخَلِيقَةِ بِفَتْحِ الخاءِ المعجمة فيهما. وفي كتاب ابن إسحاق بذي الحُلَيْفَة حُلَيْفَةِ بن أبي أحمد بضم الحاء المهملةَ فيهما، وبالفاء وهو اسمُ مَوْضِعٍ.

واستخلفَ على المدينةِ أبَا رُهْم كلثومَ بن حُصَيْن بن عتبة بن خلف الغفاري، وَخَرَجَ لعَشْرٍ مَضَيْنَ من شَهْرِ رمضان، فَصَامَ رسولُ الله ﷺ، وَصَامَ النَّاسُ معه، حتى إذا كان بالْكُدَيْدِ بين عُسْفَان وأَمَجَ أفْطَر [٩١٦].

نزول رسول الله بمر الظهران

قال ابن إسحاق: ثم مَضَىٰ حتى نَزَلَ مَرَّ الظَّهْرَان في عَشَرَة آلاف من المسلمين؛ فَسَبَّعَتْ سُلَيْم[١]، وبعضُهم يَقُولُ: أَلْفت[٢] سليم، وأَلْفَتْ مُزَيْنَةُ، وفي كُلِّ القبائلِ عَدَدٌ وإسلامٌ، وأَوْعَبَ مع رسولِ الله ﷺ المهاجرون والأنصارُ (٢٣١/ أ)، فلم يَتَخَلَّف عنه منهم أَحَدٌ، فلمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ مَرَّ الظَّهْرَان وقد عُمِّيَتِ الأخبارُ عن قريش فلم يأْتهم خبرٌ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ولا يَدْرُونَ ما هو فاعلٌ، وَخَرَجَ في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُدَيْل بن ورقاء يَتَحَسَّسُونَ الأخبارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَراً أو يَسْمَعُونَ به، وقد كان العباسُ بن عبد المطلب لقي رسولَ الله ﷺ ببعضِ الطريقِ.

قال ابن هشام: لقيه بالجُحْفَة مُهَاجراً بعيالِهِ، وقد كَانَ قَبْلَ ذلك مقيماً بـ«مَكَّةَ» على سِقَايته، ورسولُ الله ﷺ عنه راضٍ فيما ذكر ابن شهاب الزهري.

أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية وإسلامهما

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسولَ الله ﷺ أيضاً بـ«نِيقِ» الْعُقَاب، فيما بين مكَّةَ والمدينة، فالتمسا الدخولَ عليه، فكلمته أُمُّ سَلَمَةَ فيهما؛ فقالتْ: يا رسولَ الله، ابْنُ عَمِّك وابن عَمَّتِك وصهرُك. قال: «لاَ حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَكَ عِرْضِي، وَأَمَّا ابن عَمَّتِي وَصِهْرِي، فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ، قال: فلما خَرَجَ الخبرُ إليهما بذلك ومع أبي

---

[٩١٦] إسناده حسن وصرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١٥ ـ ١٦) وأحمد (١/ ٢٦٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٩ ـ ٥٠) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٢٥) من طريق ابن إسحاق به.
وقد توبع ابن إسحاق على هذا الحديث.
أخرجه البخاري (٤/ ١٨٠): كتاب الصوم: باب إذا صام أياماً من رمضان، ثم سافر، حديث (١٩٤٤)، ومسلم (٢/ ٧٨٤): كتاب الصيام: باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، حديث (٨٨/ ١١١٣)، وبين البخاري أن قوله: وكانوا يأخذون. .إلخ مدرج من كلام الزهري، راوي الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس.

---

(١) سَبَّعَتْ سُلَيْمٌ أي: كانَتْ سَبْعَ مائة.
(٢) أَلْفَتْ أَي: كانت أَلفاً.

سفيان بُنَيٌّ له فقال: والله، لَيَأْذَنَنَّ لي أو لآخذنَّ بيدي بُنَيَّ هذا ثم لَنَذْهَبَنَّ في الأرض حتى نموتَ عَطَشاً وجُوعاً؛ فلمَّا بَلَغَ ذلك رسولَ الله ﷺ رقَّ لهما ثم أَذِنَ لهما فَدَخَلاَ عليه وَأَسْلَمَا، وَأَنْشَدَهُ أبو سفيان بن الحرث قولَهُ في إسْلاَمِهِ واعْتَذَرَ إليه مما كان مَضَىٰ منه، فقال [من الطويل]:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَحْمِلُ رَايَةً ... لِتَغْلِبَ خَيْلُ الَّلاتِ خَيْلَ مُحَمَّدِ
لَكَالْمُدْلِجِ[1] الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ ... فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأَهْتَدِي
هَدانِيَ هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَنَالَنِي ... مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّدِ
أَصُدُّ وَأَنَّأَى[2] جَاهِداً عَنْ مُحَمَّدٍ ... وَأُدْعَى وَإِنْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدِ
هُمْ مَا هُمُ مَنْ لَمْ يَقُلْ بِهَوَاهُمُ ... وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُلَمْ وَيُفَنَّدِ[3]
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلاَئِطٍ[4] ... مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أُهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدِ
فَقُلْ لِثَقِيفٍ: لاَ أُرِيدُ قِتَالَهَا ... وَقُلْ لِثَقِيفٍ تِلْكَ: غَيْرِيَ أَوْعِدِي[5]
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِراً ... وَمَا كَانَ عَنْ جَرَّى لِسَانِي وَلاَ يَدِي[6]
قَبَائِلُ جَاءَتْ مِن بِلاَدٍ بَعِيدَةٍ ... نَزَائِعُ جَاءَتْ مِنَ سِهَامٍ وَسَرْدُدِ[7]

قال ابن هشام: ويروى: «ودَلَّنِي عَلَىٰ الحَقِّ من طَرَّدْتُ كُلَّ مُطَرَّد».

قال ابن إسحاق: فَزَعَمُوا أَنَّهُ حين أَنْشَدَ رسولَ الله ﷺ قوله: «ونَالَنِي مع الله من طردت كُلَّ مُطَرَّد» ضرب رسول الله ﷺ في صَدْرِهِ، وقال: «أَنْتَ طَرَّدْتَنِي كُلَّ مُطَرَّدٍ» [٩١٧].

---

[٩١٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٢٧ ـ ٢٨) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٠) والطبراني في «الكبير» (٨/ ١٠ ـ ١٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧٠) وقال: ورجاله رجال الصحيح.
وينظر «البداية والنهاية» (٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

---

(١) المُدْلِجُ: الذي يَسيرُ باللَّيْلِ.
(٢) أَنَّأَى أي: أَبْعَدَ.
(٣) يُفَنَّد أي: يُلام ويُكَذَّبُ.
(٤) لستُ بلائطٍ، أي: بملْصَقٍ، يُقال: لاَطَ حُبُّهُ بقلبي أي: لَصِقَ به.
(٥) أَوْعِدِي، أي: هَدِّدِي.
(٦) الجَرُّ: الجِنَايَةُ.
(٧) نزائع أي: غُرَباء وسَهَامٌ وسُرْدِدٌ: واديان فيما قال ابن هشام: وهما في اليمن. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٢٩).

العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب

فَلَمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ مَرَّ الظَّهْرَانِ قال العباس بن عبد المطلب: فقلت: وَاصَبَاحَ قريش، والله، لئن دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ عَنْوَةً قَبْلَ أن يأتوه فيستأمنوه إنَّه لَهَلاَكُ قريش إلى آخر الدهر، قال: فَجَلَسْتُ على بَغْلَةِ رسولِ الله ﷺ البيضاءِ، فَخَرَجْتُ عليها، قال: حتى جئتُ الأَرَاكَ، فقلتُ: لَعَلِّي أَجِدُ بَعْضَ الْحَطَّابة، أو صاحبَ لبنٍ، أو ذا حاجةٍ يأتي مَكَّةَ فيخبرهم بمكانِ رسولِ الله ﷺ ليخرجُوا إليه فيستأمنوه قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا (٢٣١/ ب) عليهم عَنْوَةً، قال: فوالله، إنِّي لأَسِيرُ عليها وألتمسُ ما خَرَجْتُ له، إذْ سَمِعْتُ كلامَ أبي سفيان وبُدَيْل بن وَرْقَاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيْتُ كالليلة نيراناً قَطُّ ولا عَسْكَراً، قال: يقول بُدَيْل: هذه والله خزاعة حَمَشَتْهَا الحرب[1]، قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أَذَلُّ وأَقَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هذه نيرانها وعَسْكَرها، قال: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فقلتُ: يا أبا حنظلة، فَعَرَفَ صَوْتِي، فقال: أبو الفضل؟ قال: قلت: نعم، قال: مالك فِدَاكَ أبي وأمي؟ قال: قلتُ: وَيْحَكَ يا أبا سفيان هذا رسولُ الله ﷺ في الناسِ، واصَبَاحَ قريش والله!! قال: فما الحيلةُ، فِدَاكَ أبي وأُمِّي؟ قال: قلت: والله، لئن ظفر بك لَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْكَبْ في عجز هذه البغلةِ حتى آتي بكَ رسولَ الله ﷺ فأستأمنه لك.

إسلام أبي سفيان

قال: فَرَكِبَ خَلْفِي وَرَجَعَ صاحباه، قال: فجئتُ به كلمَّا مررتُ بنارٍ من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رَأوا بَغْلَةَ رسولِ الله ﷺ وأنا عليها قالوا: عمُّ رسولِ الله ﷺ على بَغْلَتِهِ، حتى مررتُ بنار عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: من هذا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رأى أبا سفيان على عَجُزِ الدَّابَّةِ قال: أبو سفيان عَدُوُّ الله، الحمدُ لله الذي أَمْكَنَ مِنْكَ بغيرِ عَقْدٍ ولا عَهْدٍ، ثم خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رسولِ الله ﷺ، وَرَكَضْتُ البغلةَ، فسبقتُه بما تَسْبِقُ الدابةُ البطيئةُ الرجُلَ البطيءَ، قال: فاقْتَحَمْتُ عن البغلةِ، فَدَخَلْتُ على رسولِ الله ﷺ وَدَخَلَ عليه عمر فقال: يا رسولَ الله، هذا أبو سفيان قَدْ أَمكَنَ الله منه بغيرِ عَقْدٍ ولا عَهْدٍ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قال: قلت: يا رسولَ الله، إنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، ثم جَلَسْتُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأخذتُ بِرَأْسِهِ فقلتُ: والله، لا يُنَاجِيه اللَّيْلَةَ دوني رجلٌ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عُمَرُ في شأنِهِ قال: قلتُ: مَهْلاً يا عمر، فوالله أَنْ لو كان مِنْ رجال بني عَدِيِّ بن كعب ما قلتَ هذا، ولكنَّكَ قد عَرَفْتَ أنه من رجالِ بني عبد مناف، فقال: مَهْلاً يَا عَبَّاسُ، فوالله

---

(١) حَمَشَتْها الحَرْبُ، معناه: أَحْرَقَتْها وَهَيَّجَتْها، ومن قال: حَمَسَتْها بالسين المهملة، فمعناه: اشتدَّتْ عليها وهو مأخوذٌ من الحَمَاسَةِ وهي الشِّدَّةُ والشَّجاعة.

لإِسْلاَمُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كان أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إسلام الخطابِ لو أَسْلَمَ، وما بي إلاَّ أَنِّي قَدْ عَرَفتُ أَنَّ إِسْلاَمَكَ كان أَحَبَّ إلىٰ رسولِ الله ﷺ مِنْ إِسْلامِ الخطابِ لو أسلم فقال رسولُ الله ﷺ: «اذْهَبْ بِهِ يا عَبَّاسُ إلى رَحْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فأْتِنِي بِهِ» قال: فذهبتُ به إلى رَحْلي، فَبَاتَ عندي، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَوْتُ به إلى رسولِ الله ﷺ، فلما رآه رَسُولُ الله ﷺ قال: «وَيْحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ[1] لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّه لاَ إِلٰه إلاَّ الله» قال: بأبي أنت وأمّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ!!! والله لقد ظَنَنْتُ أن لو كَانَ مع الله إلٰه غيره لقد أَغْنَىٰ عني شيئاً بعد، قال: «وَيْحَكَ يا أبا سفيان!!! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمْ أَنِّي رسولُ الله» قال: بأبي أنتَ وأمّي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!!! أَمَّا هذه والله فإِنَّ في النَّفْسِ منها حتى الآن شَيْئاً، فَقَال له العباس: وَيْحَكَ، أَسْلِمْ وَاشْهَدْ أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عنقُكَ، قال: فشهد شهادَةَ الحقّ، فأسلم، قال العباس: قلتُ: يا رسول الله، إن أبا سفيان رَجُلٌ يُحِبُّ هذا الْفَخْرَ، فاجعل له شيئاً، قال: «نَعَمْ مَنْ دَخَلَ (٢٣٢/ أ) دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ».

مرور المسلمين على أبي سفيان

فلما ذَهَبَ لينصرفَ قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عَبَّاسُ، احْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ[2] حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ الله فَيَرَاهَا» قال: فخرجتُ حتى حبستُهُ بمضيقِ الوادي حيث أمرني رسولُ الله ﷺ أَنْ أحبسَهُ، قال: ومَرَّتِ القبائلُ على راياتها، كلَّما مرتْ قبيلةٌ قال: يا عباسُ مَنْ هٰذِهِ؟ فأقولُ: سليم، فيقولُ: مالي ولسليم؟ ثم تمرُّ القبيلةُ فيقولُ: يا عباس، مَنْ هؤلاء؟ فأقول، مُزينة، فيقول: مالي ولمزينة؟ حتى نفذتِ القبائلُ، ما تَمُرُّ به قبيلةٌ إلاَّ يَسأَلُنِي عنها، فإذا أخبرتُهُ بهم قال: مالي ولبني فلان، حتى مَرَّ رسولُ الله ﷺ في كتيبتِهِ الخضراء.

قال ابن هشام: وَإِنَّمَا قِيلَ لها الخضراء؛ لكثرةِ الحديدِ وظهورِهِ فيها، قال الحرث بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ [من الخفيف]:

ثُمَّ حُجْراً أَغْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ ... وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يعني: الكتيبةَ، وهذا البيتُ في قصيدةٍ له، وقال حسان بن ثابت الأنصاري [من الكامل]:

---

(١) ألم يَأْنِ، معناه: أَلَمْ يَحِنْ، يقال: آنَ الشيءُ يَئِينُ وأَنَى يأني وأني يأنى، كُلُّه بمعنى واحد.

(٢) الخَطْمُ: أنفُ الجَبَلِ، وهو شيءٌ يخرُجُ منه يَضِيقُ معه الطريقُ. ووقع فيه البخاري في رواية أخرى لبعض الرُّواة وهي عند خَطْم الخَيْلِ، وهو موضعٌ ضيّقٌ تَتَزاحَمُ فيه الخيلُ حتَّى يَخْطِمَ بعضُها بعضاً.

لَـمَّـا رَأَى بَـدْراً تَـسِـيـلُ جِـلاَهُـهُ بِـكَـتِـيـبَـةٍ خَـضْـرَاءَ مِـنْ بَـلْـخَـزْرَجِ[1]

وهذا البيتُ في أبياتٍ له قد كتبناها في أشعارِ يَوْمِ «بدر».

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرونَ والأنصارُ ـ رضي الله عنهم ـ لا يُرَى منهم إلاَّ الْحَدَقُ من الحديد، فَقَالَ: سبحان الله يا عباس مَنْ هؤلاء؟!! قال: قلت: هذا رسولُ الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحَدٍ بهؤلاءِ قِبَلٌ وَلاَ طَاقَةٌ، والله يا أبا الفَضْلِ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عظيماً، قال: قلت: يا أبا سفيان، إِنَّها النُّبُوَّةُ، قال: فنعم إِذَنْ، قال: قلت: النَّجَاءَ إِلىٰ قَوْمِكَ[2]، حتى إذا جَاءَهُمْ صَرَخَ بأعلىٰ صَوْتِهِ: يا معشرَ قريش، هذا محمدٌ قد جَاءَكُمْ فيما لا قِبَلَ لكم به، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أبي سفيان فهو آمن، فَقَامَتْ إليه هِنْدُ بِنْتُ عتبة فَأَخَذَتْ بشارِبِهِ فقالت: اقْتُلُوا الْحَمِيتَ الدَّسِمَ الأَحْمَس[3] قُبِّحَ مِنْ طَلِيعَةِ[4] قَوْمٍ!! قال: وَيْلَكُم، لا تَغُرَّنَّكُمْ هذه مِنْ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قد جاءكم ما لا قِبَلَ لكم به، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أبي سفيان فهو آمنٌ، قَالُوا: قَاتَلَكَ الله، وَمَا تُغْنِي عَنَّا دارك؟ قال: وَمَنْ أَغْلَقَ عليه بَابَهُ فهو آمنٌ، وَمَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فهو آمن، فَتَفَرَّقَ الناسُ إلىٰ دورهم وإلى المسجدِ [٩١٨].

انتهاء رسول الله إلى ذي طوى

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عبد الله بن أبي بكر أَنَّ رسولَ الله ﷺ لَمَّا انْتَهىٰ إلى ذِي طَوًى وَقَفَ على راحلتِهِ مُعْتَجِراً بشُقَّةِ بُرْدٍ حَبِرَةٍ[5] حَمْرَاء، وَإِنَّ رسولَ الله ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ

---

[٩١٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٣٢ ـ ٣٥) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٢ ـ ٥٤) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس به.

والحسين بن عبد الله ضعيف وقد تقدمت ترجمته.

وقال البيهقي: هذا لفظ حديث حسين بن عبد الله وأما أيوب فلم يجاوز به عكرمة ولم يسق شيخنا الحديث بتمامه.

وينظر «البداية والنهاية». (٤/ ٣٢٩) وأخرجه أبو داود (٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣) كتاب الخراج والفيء والإمارة: باب ما جاء في خبر مكة حديث (٣٠٢٢).

---

(١) جاء هذا البيت برواية أخرى هكذا: ـ

لـمـا رأى بـدرًا تـسـيـل جـلاهـهـا بـكـتـائـب بـالأوس أوم الـخـزرج

ينظر: ديوانه ص (٢٩٩).

(٢) النَّجاءُ: السرعةُ، يُقال: مَرَّ ينجو نجاءً: إذا أَسْرَعَ.

(٣) الحَمِيتُ: زِقُّ السَّمْنِ، والدَّسِمُ: الكثيرُ الوَدَكِ، والأَحْمَس هنا: الشديدُ اللَّحْمِ، وَشَبَّهَتْهُ بِنِحْيِ السَّمْنِ في لونه وَسِمَنِهِ.

(٤) الطَّلِيعَةُ: الذي يَحْرُس القومَ.

(٥) الاعْتِجَارُ: التَّعَمُّمُ بغير ذُؤابةٍ، والشُّقَّةُ: النِّصفُ، والحِبَرَةُ: ضَرْبٌ من ثِيابِ اليمن.

تَوَاضعاً لله حِينَ رَأىٰ ما أَكْرَمَهُ الله به مِنَ الفتحِ، حَتَّى إن عُثْنونه ليكاد يَمَسُّ واسطة الرَّحْلِ [٩١٩].

شأن أبي قحافة والد أبي بكر الصديق

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عَنْ جَدَّتِهِ أسماء ابنة أبي بكر، قالت: لَمَّا وَقَفَ رسولُ الله ﷺ بـ«ذي طوًى» قال أبو قحافة لابنة لَهُ من أصغر وَلَدِهِ: أيْ بُنَيَّة، اظْهَرِي[1] بي عَلىٰ أبي قُبَيْسٍ[2]، قالت: وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، قالت: فأشْرَفَتْ به عليه، فقال: أي بُنَيَّة، مَاذَا تَرَيْن؟ قالت: أَرىٰ سَوَاداً مُجْتَمِعاً، قال: تِلْكَ الخيلُ، قالت: وَأَرَىٰ رَجُلاً يَسْعَى بين يَدَيْ ذلك السوادِ مقبلاً ومدبراً، قال: أيْ بُنَيَّة ذَلِك الوازع[3]، يعني: الذي يَأْمُرُ الخيلَ ويتقدَّم إليها، ثم قالت: قد والله انْتَشَرَ السواد، قالت: فقال: قَدْ والله إذن دَفَعَتِ الخيلُ فَأَسْرِعِي بي إلىٰ بيتي، فانحطَّتْ به، وتَلَقَّاه الخيلُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إلى بَيْتِهِ، قالت: وفي عُنُقِ الجاريةِ طَوْق من وَرِقٍ[4] فتلقاها رَجُلٌ فيقطعُهُ مِنْ عُنُقِهَا، قالت: فلما (٢٣٢/ب) دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ وَدَخَلَ المسجدَ أتى أبو بكر بأبيه يقودُهُ، فلَمَّا رآه رسولُ الله ﷺ قال: «هَلاَّ تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُون أَنَا آتِيهِ فِيهِ» قال أبو بكر: يا رسولَ الله، هو أحقُّ أَنْ يَمْشِي إليك مِنْ أَنْ تمشي إليه أنت، قال: قالت: فأجْلَسه بين يديه، ثم مَسَحَ صَدْرَهُ، ثم قال له: «أَسْلِمْ» فَأَسْلَمَ، قالت: فَدَخَلَ به أبو بكر وكأَنَّ رأسه ثَغَامَةَ[5] فقال رسولُ الله ﷺ: «غَيِّرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ» ثم قام أبو بكر، فَأَخَذَ بيدِ أخته وقال: أَنْشُدُ الله والإسلام طَوْقَ أُخْتِي، فلم يجبه أَحَدٌ، قالت: فقال: أيْ أُخَيَّة، احْتَسِبِي طَوقَكِ، فوالله إِنَّ الأمانةَ في الناسِ اليومَ لَقَلِيلٌ [٩٢٠].

---

[٩١٩] إسناده مرسل وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٦٨) من طريق ابن إسحاق. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٣٥) من طريق ابن إسحاق ولهذا المرسل شاهد موصول من حديث أنس أخرجه الحاكم (٣/ ٤٧) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٦٨) من حديث أنس.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[٩٢٠] إسناده حسن، أخرجه أحمد (٦٠/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) وابن حبان (١٧٠٠ ـ موارد) والطبراني في «الكبير» =

---

(١) اظْهَرِي بي، يُرِيدُ: اصْعَدِي بي وارتَفِعِي.
(٢) أبو قُبَيْس: جَبَلٌ بِمَكَّةَ.
(٣) الوازِعُ: الذي يَكُفُّ الجَيْشَ أَنْ يتقدَّم بعضُه على بعضٍ، يقال: وَزَعْتُهُ عن كذا أي: كَفَفْتُهُ.
(٤) والطَّوْقُ هنا: القِلاَدَةُ، والوَرِقُ: الفِضَّةُ.
(٥) الثَّغامةُ: شجرةٌ وجمعها ثَغَامٌ إِذَا يَبِسَتْ ابْيَضَّتْ أَغْصَانُهَا فَيُشَبَّهُ بها الشيبُ، ومنه قول الشاعر [من الكامل]:

أَعَلاَقَةٌ أُمَّ الوُلِيْدِ بَعْدَمَا ... أَفْنَانُ رَأْسِكِ كَالثَّغَامِ المُخْلِسِ

ترتيب الجيش في دخول مكة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني عبد الله بن أبي نجيح، أَنَّ رسولَ الله ﷺ حين فَرَّقَ جيشه من «ذي طَوًى» أَمَرَ الزبيرَ بن العوام أَنْ يَدْخُلَ في بَعْضِ النَّاسِ من كُدًى، وكان الزبيرُ على الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى، وَأَمَرَ سَعْدَ بنَ عُبَادة أن يَدْخُلَ في بَعْضِ الناسِ من كَدَاء [٩٢١].

قال ابن إسحاق: فزعم بعضُ أهلِ العلم أنّ سَعْداً ـ حين وَجَّهَ داخلاً ـ قال: اليوم يَوْمُ الْمَلْحَمَةَ، اليوم تُسْتَحَلُّ الحرمة، فَسَمِعَها رَجُلٌ مِنَ المهاجرين «قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب» فقال: يا رسولَ الله، اسْمَعْ ما قال سعد بن عبادة، مَا نَأْمَنُ أَنْ تكونَ له في قريش صَوْلَة، فقال رسولُ الله ﷺ لعليِّ بن أبي طالب: «أدْرِكْهُ، فَخُذِ الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بها» [٩٢٢].

قال ابن إسحاق: وقد حدَّثَني عبد الله بن أبي نجيح في حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، أَمَرَ خالد بْنَ الوليد فَدَخَلَ من اللِّيط أَسْفَلَ مَكَّةَ في بَعْضِ الناسِ، وَكَانَ خالدُ على الْمُجَنَّبَةِ اليمنى وفيها أَسْلَمُ وَسُلَيْم وغِفَار ومُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَة وقبائلُ مِنْ قَبَائِلِ العربِ، وَأَقْبَلَ أبو عبيدة بن الجَرَّاح بالصَّفِّ مِنَ المسلمين يَنْصَبُّ لمكَّةَ بين يدي رسولِ الله ﷺ وَدَخَلَ رسولُ الله ﷺ من أَذَاخِر، حتى نَزَلَ بأعلَىٰ مَكَّةَ، وَضُرِبَتْ [له] هنالك قُبَّتُهُ [٩٢٣].

= (٢٤/ ٨٨ ـ ٨٩) رقم (٢٣٦) والحاكم (٣/ ٤٦ ـ ٤٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٩٥ ـ ٩٦) وفي «السنن الكبرى» (٩/ ١٢١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به، وصححه ابن حبان.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قلت: محمد بن مسلم لم يحتج به مسلم إنما روى له في المتابعات والشواهد.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧٦) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات. وللحديث شاهد من حديث أنس.

أخرجه الحاكم (٣/ ٢٤٤) وأبو يعلى (٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧) رقم (٢٨٣١) وابن حبان (١٤٧٦ ـ موارد).

[٩٢١] إسناده مرسل. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٦) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٣٧) من طريق ابن إسحاق.

[٩٢٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٣٧) من طريق ابن إسحاق. وقال: وذكر غير محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما شكى إليه أبو سفيان قول سعد بن عبادة حين مر به وقال: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ـ يعني الكعبة ـ فقال النبي ﷺ: بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة وأمر بالراية ـ راية الأنصار ـ أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له، ويقال: إنها دفعت الى إبنه قيس بن سعد، وقال موسى بن عقبة عن الزهري: دفعها إلى الزبير بن العوام أ.هـ. وينظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٥٨).

[٩٢٣] إسناده مرسل، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٣٨) من طريق ابن إسحاق.

شأن أهل الخندمة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أَنَّ صَفْوَان بن أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةَ بن أبي جهل وَسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جَمَعُوا نَاسًا بالْخَنْدَمَةِ ليقاتِلُوا، وَقَدْ كَانَ حِمَاسُ بن قَيْسِ بن خالد أخو بني بكر يُعِدُّ سِلاَحاً قَبْلَ دُخُولِ رسولِ الله ﷺ ويُصْلِحُ منه، فقالتْ له امرأتُهُ: لماذ تُعِدُّ ما أرىٰ؟ قال: لمحمدٍ وأصحابه، قالت: والله، ما أرى أنه يقومُ لمحمدٍ وأصحابه شيءٌ، قال: والله، إِنِّي لأرجو أَنْ أُخْدِمَكِ بَعْضَهُمْ، ثم قال [من الرجز]:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّهْ هٰذَا سِلاَحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهْ[1].
* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ[2] *

ثم شَهِدَ الْخَنْدَمَةَ مَعَ صفوان وسهيل وعكرمة، فَلَمَّا لَقِيهُمُ المسلمونَ من أصحابِ خالد بن الوليد نَاوَشُوهم شَيْئاً مِنْ قِتَالٍ فَقُتِلَ كُرْزُ بن جابر أحدُ بني محارب بن فهر، وَخُنَيْسُ بن خالد بن ربيعة بن أَصْرَمَ حليف بني منقذ، وَكَانَا في خَيْلِ خالد بن الوليد، فَشَذَّا عنه فَسَلَكَا طريقاً غَيْرَ طَرِيقِهِ فقتلا جميعاً: قُتِلَ خُنَيْس بن خالد قَبْلَ كُرز بن جابر، فَجَعَلَهُ كرز بن جابر بين رجليه، ثم قَاتَلَ عنه حتى قُتل وهو يرتجز، ويقول [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْوَاءُ مِنْ بَنِي فَهِرْ نَقِيَّةُ الْوَجْهِ نَقِيَّةُ الصَّدِرْ
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخِرْ [٩٢٤]

قال ابن هشام: وَكَانَ خُنَيْسٌ يُكَنَّى أَبَا صَخْر.

قال ابن هشام: خنيس بن خالد من خزاعة.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر (٢٣٣/ أ) قالا: وأُصِيبَ من جُهَيْنَةَ سَلَمَةُ بن الْمَيْلاَء مِنْ خَيْلِ خالد بن الوليد، وَأُصِيبَ مِنَ المشركين ناسٌ قريبٌ من اثني عَشَرَ رَجُلاً، أو ثلاثة عشر رجلاً، ثم انْهَزَمُوا، فخرج حِمَاسُ مُنْهَزِماً حتى دَخَلَ بَيْتَهُ، ثم قال لامرأته: أَغْلِقِي عَلَيَّ بابي، قالت: فأين ما كُنْتَ تَقُولُ؟ فقال [من الرجز]:

إِنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الْخَنْدَمَهْ إِذْ فَرَّ صَفْوَانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ

---

[٩٢٤] إسناده مرسل، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٣٩) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) الأَلَّة: الحربة لها سنان طويل.

(٢) ذو غِرَارَيْنَ، يعني: سيفاً، والغِرَارُ: حدُّ السَّيف. وينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٢٨)، البداية والنهاية (٤/ ٣٣٩).

وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُؤْتَمَهْ ... وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَهْ[1]
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمْجُمَهْ ... ضَرْباً فَلاَ يُسْمَعُ إِلاَّ غَمْغَمَهْ[2]
لَهُمْ نَهِيتٌ خَلْفَنَا وَهَمْهَمَهْ ... لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ[3]

قال ابن هشام: أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ العلمِ بالشعرِ قولَه: «كالمؤتمه»، وتروى للرعَّاشِ[4] الهذلي.

شعار أصحاب رسول الله

وكان شِعَارُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ فتح مكة وَحُنين والطائف: شعار المهاجرين «يا بني عبد الرحمن» وشعار الخزرج «يا بني عبد الله» وشعار الأوس «يا بني عبيد الله» [٩٢٥].

أمر رسول الله بقتل نفر من الكفار وإن تعلقوا بأستار الكعبة

قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ قَدْ عَهِدَ إلىٰ أُمَرَائِهِ مِنَ المسلمين ـ حين أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ ـ أَنْ لا يقاتلوا إِلاَّ مَنْ قاتلهم، إِلاَّ أنه قد عَهِدَ في نَفَرٍ سَمَّاهم، أَمَرَ بقتلِهم وَإِنْ وُجِدُوا تَحْتَ أستارِ الكعبةِ: منهم عبد الله بن سَعْد أخو بني عامر بن لؤي، وإنما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بقتلِهِ؛ لأنه قد كان أَسْلَمَ، وكان يَكْتُبُ لرسولِ الله ﷺ الْوَحْيَ، فارتَدَّ مُشركاً راجعاً إلى قريش؛ فَفَرَّ إلى عثمانَ بن عفان ـ وَكَانَ أَخَاه للرضاعة ـ فَغَيَّبَهُ حتى أتى به رسولَ الله ﷺ بَعْدَ أَنْ اطْمَأَنَّ الناسُ وأهلُ مَكَّةَ، فاستأمن له، فَزَعَمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ صَمَتَ طويلاً ثم قال: «نَعَمْ» فَلَمَّا انْصَرَفَ عنه عثمان، قَالَ رسولُ الله ﷺ لمن حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: «لَقَدْ صَمَتُّ لِيَقُومَ إِلَيْهِ بَعْضُكُم فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ» فقال رَجُلٌ من الأنصارِ: فَهَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيَّ يا رسول الله، قال: «إِنَّ النَّبِيَّ لاَ يَقْتُلُ بالإِشَارَةِ».

قال ابن هشام: ثم أَسْلَمَ بعدُ فَوَلاَّه عمر بن الخطاب بَعْضَ أعمالِهِ، ثم وَلاَّه عثمان بن عفان بعد عمر [٩٢٦].

---

[٩٢٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠).
[٩٢٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٠) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) المُؤتَمَةُ بفتح التاء: هي التي قُتِلَ زَوْجُهَا فبقي لها أيتام، ومَنْ قاله بكَسْرِ التَّاءِ فيعني التي لها أَيْتامٌ، يقال: منه، أَيْتَمَتْ، فهي مُوتِمٌ. وحَذَفَ همزة أبي يزيد تخفيفاً في ضرورة الشِعْر.
(٢) الجُمْجُمَةُ: الرأسُ، والغَمْغَمَةُ: أصواتُ الأبطال في الحَرْب.
(٣) النَّهِيتُ: نوعٌ من صِياح الأَسَد، والهَمْهَمة: صوتٌ في الصَّدْر. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٣٩، ٣٤٠).
(٤) الرَّعَّاشُ: يُروى هنا بالشينِ والسين وصَوابُهُ بالشين المعجمة لا غير.

عبد الله بن خطل

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خَطَل، رَجُلٌ من بني تيم بن غالب، وإنما أَمَرَ بِقَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ مسلماً فَبَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقاً، وَبَعَثَ معه رجلاً من الأنصارِ، وكان معه مولًى له يَخْدُمُهُ، وَكَانَ مسلماً، فَنَزَلَ منزلاً، وَأَمَرَ المولىٰ أَنْ يذبح له تَيْساً فيصنع له طعاماً، فَنَامَ، فاستيقظَ ولم يَصْنَعْ له شيئاً، فَعَدَا عليه فَقَتَلَهُ، ثم ارتدَّ مشركاً، وكانت له قَيْنَتَان فَرْتَنَى وصاحبتها، وَكَانَتَا تُغَنِّيَان بهجاءِ رسولِ الله ﷺ فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.

الحويرث بن نقيذ

والحويرث بن نُقَيْذ بن وَهْب بن عبد بن قُصَيّ، وَكَانَ ممَّن يؤذيه بمكَّةَ [٩٢٧].

قَالَ ابن هشام: وَكَانَ العباسُ بن عبد المطلب حَمَلَ فَاطِمَةَ وأمَّ كُلثوم ابنتي رسول الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بهما المدينةَ، فَنَخَسَ بهما الحويرث بن نُقَيْذ فرمىٰ بِهِمَا إلىٰ الأرضِ.

مقيس بن صبابة

قال ابن إسحاق: وَمِقْيَسُ بن صُبَابَة، وَإِنَّما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِ؛ لِقتلِ الأنصاري الذي كَانَ قَتَلَ أخاه خطأً، ورجوعه إلىٰ قُرَيْشٍ مُشْرِكاً.

أمر سارة وعكرمة بن أبي جهل

وسارة: مولاة لِبَعْضِ بني عبد المطلب، وعكرمة بن أبي جهل، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكَّةَ، فأما عكرمةُ، فَهَرَبَ إلى اليمنِ، وَأَسْلَمَتْ (٢٣٣/ب) امرأتُهُ أمُّ حكيم بنت الحرث بن هشام، فاستأمنتْ له من رسولِ الله ﷺ، فَأَمَّنَهُ، فَخَرَجَتْ في طَلَبِهِ إلى اليمنِ حتى أَتَتْ به رسولَ الله ﷺ فَأَسْلَمَ.

وأما عبد الله بن خَطَل، فقتله سعيدُ بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشْتَرَكَا في دَمِهِ.

وأما مِقْيَسُ بن صُبَابَة فَقَتَلَهُ نُمَيْلَة بن عبد الله، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فقالت أختُ مِقْيَسٍ في قَتْلِهِ [من الطَّويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ ... وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشِّتَاءِ بِمِقْيَسِ

---

[٩٢٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) عن ابن إسحاق به.

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَسٍ إِذَا النُّفَسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخَرَّسِ[1]

وأما قينتا ابن خطل[2] فَقُتِلَتْ إحداهُما، وهربتِ الأخرى حتى اسْتُؤْمِنَ لها رسولُ الله ﷺ بعدُ فأمَّنها.

وَأَمَّا سَارَةُ فاستؤمن لها فأمَّنها، ثم بَقِيَتْ حتى أوطأها رَجُلٌ من الناسِ فرساً في زَمَنِ عمر بن الخطاب بالأبطح فَقَتَلَهَا [٩٢٨].

وأما الحويرث بن نقيذ، فقتلَهُ عليُّ بن أبي طالب.

أم هانىء بنت أبي طالب تجير الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَني سعيد بن أبي هند، عن أبي مُرَّةَ مولى عقيل بن أبي طالب، أَنَّ أمَّ هانىء ابنةَ أبي طالبٍ قالت: لمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ بأعلىٰ مَكَّةَ فَرَّ إليَّ رَجُلانِ مِنْ أحمائي من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهبٍ المخزومي، قَالَتْ: فَدَخَلَ عليَّ عليُّ بن أبي طالب، أَخِي، فقال: والله، لأقتُلنَّهُمَا، فأغلقتُ عليهما بَابَ بَيْتِي، ثم جِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ، وهو بأعلىٰ مَكَّةَ، فوجدتُهُ يَغْتَسِلُ من جَفْنَةٍ إنَّ فيها لَأَثَرَ العجينِ، وَفَاطِمَةُ ابنتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ فتوشَّحَ به، ثم صَلَّىٰ ثماني ركعاتٍ مِنَ الضُّحَىٰ، ثم انْصَرَفَ إِلَيَّ فقال: «مَرْحَبًا وَأَهْلاً بأمِّ هانِىء، مَا جَاءَ بِكِ؟» فأخبرته خَبَرَ الرجلين وَخَبَرَ عليٍّ، فقال: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ، وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ، فَلاَ يَقْتُلْهُمَا» [٩٢٩].

---

[٩٢٨] ينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).

[٩٢٩] أخرجه مالك (١/ ١٥٢) كتاب قصر الصلاة في السفر ـ باب صلاة الضحى ـ حديث (٢٨) وأحمد (٦/ ٣٤٣) والبخاري (١/ ٤٦٩): كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ـ حديث (٣٥٧) ومسلم (١/ ٤٩٨) كتاب الصلاة ـ باب استحباب صلاة الضحى ـ حديث (٨٢/ ٧١٩).
وأبو عوانة (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) وأبو داود (٢/ ٩٣) كتاب الجهاد: باب في أمان المرأة ـ حديث (٢٧٦٣) والنسائي (١/ ١٢٦) كتاب الطهارة: باب ذكر الاستتار عند الاغتسال، والترمذي (٥/ ٧٣ ـ ٧٤) كتاب الاستئذان: باب ما جاء في مرحباً ـ حديث (٢٧٣٤) وابن ماجه (١/ ٤٣٩) كتاب الصلاة باب ما جاء في صلاة الضحى حديث (١٣٧٩) والدارمي (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) كتاب الجهاد: باب يجير على المسلمين أدناهم وأحمد (٦/ ٣٤١) وعبد الرزاق (٩٤٣٩) وابن الجارود رقم (١٠٥٥) والحميدي (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) رقم (٣٣١) وسعيد بن منصور (٢٦٢١) وابن خزيمة (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) وابن حبان (٢٥٢٨ ـ الإحسان) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٨٢) والحاكم (٣/ =

---

(١) إذا النُّفَساءُ أصبَحَتْ لم تُخَرَّس، أي: لم يُصْنعْ لها طعامٌ عِنْدَ ولادتها، واسم الطعام الذي يُصْنَع للنُّفَساء يقال له: خُرْسٌ وخُرْسَةٌ بالسين، وإنَّما أرادت به زمن الشِدَّة. وينظر أنساب الأشراف (١/ ٣٥٩).

(٢) قَيْنَتَا ابن خَطَلٍ: فجاريتان لهُ كانتا تُغَنِّيان.

قال ابن هشام: هما الحرث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

طواف رسول الله ﷺ بالكعبة وخطبته

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عَنْ صَفِيَّة بنت شيبة، أَنَّ رسولَ الله ﷺ، لما نَزَلَ مَكَّةَ واطمأنَّ الناسُ خَرَجَ حتى جَاءَ البيتَ، فَطافَ به سبعًا على راحلتِهِ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ[1] في يَدِهِ، فَلَمَّا قَضَى طوافَهُ، دعا عثمان بن طلحة، فأَخذ منه مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ فَفُتِحَتْ لهُ، فَدَخَلَهَا، فَوَجَدَ فيها حَمَامَةً من عيدان، فَكَسَرَهَا بيدِهِ، ثم طَرَحَهَا، ثم وَقَفَ على بابِ الكعبةِ، وَقَدِ اسْتَكَفَّ له الناسُ[2] في المسجد [٩٣٠].

نص الخطبة

قال ابن إسحاق: فحدثني بعضُ أهلِ العلمِ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَامَ على بابِ الكعبةِ فقال: «لا إلٰهَ آلا الله وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ لهَ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلاَ كُلُّ مَأْثُرَةٍ[3] أَو دَمٍ أَو مَالٍ يُدَّعَى فهو تَحْتَ قَدَمَيَّ هاتين، إلاَّ سِدَانَةَ

= ٢٧٧) والبيهقي (٩/ ٩٥) وفي «دلائل» النبوة (٥/ ٨٠ ـ ٨١) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١١٠) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) والطبراني في «الصغير» (٢/ ٦٧) والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٥١٧ ـ بتحقيقنا من طرق مطولاً ومختصراً عن أم هانىء بنت أبي طالب.

قالت: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه فقال: مرحباً بأم هانىء فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء. قالت أم هانىء وذلك ضحى».

[٩٣٠] إسناده حسن وأخرجه أبو داود (٢/ ١٧٦) كتاب المناسك باب الطواف الواجب حديث (١٨٧٨) وابن ماجه (٢/ ٩٨٢ ـ ٩٨٣) كتاب المناسك باب من استلم الركن بمحجنه حديث (٢٩٤٧) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) رقم (٨١٠، ٨١٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٧١) كلهم من طريق ابن إسحاق.

---

(١) المِحْجَنُ: عودٌ مُعْوَجُّ الطَّرفِ يُمْسِكُه الرَّاكب للبعير في يده.

(٢) وقد استكَفَّ له الناس، أي: اسْتَجْمَعَ، من الكافة وهي الجماعة، وقد يجوز أن يكون استكفَّ هنا بمعنى: نظروا إليه وحدَّقُوا أبصارَهُم فيه كالذي يَنْظُرُ في الشمس، من قولهم: استَكْفَفْتُ الشيء: إذا وضَعْتَ كفّك على حاجبكَ ونظرْتَ إليه، وقد يَجوزُ أن يكون اسْتَكَفَّ هنا بمعنى: استدار، ومنه قول النابغة [من البسيط]:

إذا استكفَّ قليلاً تربه انهدما ....

(٣) المأْثُرَة: الخَصْلَةُ المحمودةُ التي تُتوارث ويُتَحَدَّث بها.

البيت[1] وَسِقَايَةَ الحاجّ، أَلاَ وَقَتِيلُ الخَطَأ شِبْهِ العمدِ بالسَّوْطِ وَالعَصَا، ففيه الديةُ مغلَّظةٌ، مائة مِنَ الإبلِ، أربعون منها في بُطُونِها أولادُها، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ الله قَدْ أَذْهَبَ عنكم نَخْوَةَ الجاهلية وَتَعظُّمَهَا بالآباء، الناسُ من آدمَ وآدمُ من ترابٍ» ثم تَلاَ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] الآية كلَّها، ثم قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكم»؟ قالوا: خيراً أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قال: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ» ثم جَلَسَ رسولُ الله ﷺ في المَسْجِدِ، فَقَامَ إليه عليُّ بن أبي طالب (٢٣٤/أ) ومفتاحُ الكعبة في يَدِهِ، فقال: يا رسول الله، اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابةَ مَعَ السِّقَايَةِ، صلى الله عليك، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ؟» فَدَعَىٰ له، فقال: «هَاكَ مِفْتَاحَكَ يا عُثْمَانُ الْيَوْمُ يَوْمُ بِرٍّ وَوَفَاءٍ» [٩٣١].

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عُيَيْنَة أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قال لعلي: «إنَّما أُعْطِيكُمْ مَا تُرْزَؤُونَ لاَ مَا تَرْزَؤُونَ»[2] [٩٣٢].

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، دَخَلَ البيتَ يَوْمَ الْفَتْحِ فرأى فيه صُوَرَ الملائكةِ وغَيْرِهم، فرأى إبراهيم عليه السلام، مُصَوَّراً في يَدِهِ الأزلام[3] يَسْتَقْسِمُ بها، فقال: «قَاتَلَهُمُ الله، جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلاَمِ[4]، مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالأَزْلاَمِ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧] [٩٣٣] ثم أمر بتلك الصور كلها فطُمِست[5].

---

[٩٣١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٤) عن ابن إسحاق به.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٠ ـ ٦١) من طريق ابن إسحاق. قال: حدثني عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة مرسلاً.
وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢٨٨) رقم (٨٥٩) ونقل عن أبيه أنه من كلام ابن إسحاق.
[٩٣٢] أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٨٣ ـ ٨٤) رقم (٩٠٧٣) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٥٤) رقم (٨٣٩٥) عن الزهري مرسلاً.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٨٠) وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح.
[٩٣٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٦). وله شاهد من حديث ابن عباس.
أخرجه البخاري (٧/ ٣٥) كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ =

---

(١) سِدَانَةُ البَيْت: خِدْمَتُهُ.
(٢) إنما أُعطيكُمْ ما تُرْزَؤُون لا ما تَرْزَؤُون: قال أبو علي: معناه: إنّما أُعطِيكُمْ ما تَتَمَنْون كالسِّقاية التي تحتاجُ إلى مُؤْنِ، وأما السِدَانةُ فَيَرْزَأُ لها النَّاسُ بالبَعْثِ إليها يَعْني كُسْوَةَ البيت.
(٣) الأَزْلاَمُ: واحدها زُلَمٌ بضم الزَّاي وفتحها وهي السِّهام.
(٤) يَسْتَقْسِمُ بها: يَضْرِبُ بها.
(٥) ثُمَّ أمر بتلك الصُّوَر كلِّها فَطُمِسَتْ، أي: غُيِّرَت.

أذان بلال في الكعبة

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الكعبَةَ ومَعَهُ بِلاَلٌ، ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ، وتخلَّفَ بِلاَلٌ، فَدَخَلَ عَبْدُ الله بن عمر علىٰ بلالٍ؛ فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّىٰ رسولُ الله ﷺ؟ ولم يَسْأَلْهُ كَم صَلَّىٰ، فكان ابن عمر إِذَا دَخَلَ البيتَ مَشَىٰ قِبَلَ وَجْهِهِ وَجَعَلَ البابَ قِبَلَ ظَهْرِهِ حتى يكونُ بينه وبين الجدارِ قدر ثلاث أذرعٍ، ثم يُصَلِّي، يَتَوَخَّى[1] بذلك الموضعَ الذي قَالَ له بلالٌ [٩٣٤].

شأن أبي سفيان والحرث بن هشام وعتاب بن أسيد

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، دَخَلَ الكعبةَ عَامَ الفَتْحِ ومعه بلالٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ، وأبو سفيان بن حرب وعَتَّاب بن أَسيد والحرث بن هشام جُلُوسٌ بفناءِ الكعبةِ، فقال عتاب بن أسيد: لَقَدْ أَكْرَمَ الله أُسيداً أَنْ لاَ يَكُونَ سَمِعَ هذا فَيَسْمَعُ منه ما يَغِيظُهُ، فقال الحرث بن هشام: أما والله لَوْ أَعْلَمُ أنه مُحِقٌّ لاتَّبَعْتُهُ، فقال أبو سفيان: لا أقول شَيْئاً، لو تَكَلَّمْتُ لأَخْبَرَتْ عني هذه الحَصَا، فخرج عليهم النبيُّ ﷺ، فقال: «قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي قُلْتُمْ» ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحرث وعَتَّاب: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، والله، ما اطَّلع عَلَىٰ هذا أحدٌ كَانَ مَعَنَا فنقولُ أَخْبَرَكَ [٩٣٥].

قال ابن إسحاق: حدثني سعيد بن أبي سَنْدَر الأسلمي، عن رَجُلٍ من قومه، قال:

= حديث (٣٣٥٢) وأبو داود (٢/ ٢١٤) كتاب المناسك: باب في دخول الكعبة ـ حديث (٢٠٢٧) وأحمد (١/ ٣٦٥) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٣) والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣١٤) (١١٨٤٥) عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط.

[٩٣٤] له شاهد من حديث ابن عمر. أخرجه البخاري (١/ ٥٥٩): كتاب الصلاة: باب الأبواب، والغلق للكعبة، والمساجد، الحديث (٤٦٨)، وأخرجه مسلم (٢/ ٩٦٧): كتاب الحج: باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، الحديث (٣٩١/ ١٣٢٩).

[٩٣٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٧) عن ابن هشام به.
وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٨) من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثنا والدي إسحاق بن يسار قال: حدثنا بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة أمر بلالاً فعلى الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة.

---

(١) يتَوَخَّى، أي: يَقْصِد.

كان معنا رَجُلٌ يُقال له: أحمر بأسًا[1]، وكان رجلاً شُجَاعاً، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ[2] غطيطاً مُنْكَراً لا يخفى مَكَانُهُ، فَكَانَ إِذَا بَاتَ في حَيِّهِ، بَاتَ مُعْتَنِزاً[3]، فَإِذا بُيِّتَ الحي صَرَخوا: يا أحمر، فيثور مِثْلَ الأسدِ، لاَ يَقُومُ لسبيلِهِ شَيءٌ، فَأَقْبَلَ غَزِيٌّ[4] من هُذَيْل يُرِيدُونَ حَاضِرهُ[5]، حَتَّىٰ إِذَا دنَوْا من الحاضر، قال ابن الأثوَعِ الهذلي: لا تَعْجَلُوا عَلَيَّ حَتَّىٰ أَنْظُرَ؛ فإن كان في الحاضر أحمر، فلا سَبِيلَ إليهم، فإنَّ له غَطِيطاً لا يخفى، قال: فاسْتَمَعَ، فلمَّا سَمِعَ غَطِيطَهُ مَشَىٰ إليه حتى وضع السَّيْفَ في صَدْرِهِ، ثم تَحَامَلَ عليه حتى قَتَلَهُ، ثم أغاروا على الحاضر، فَصَرَخُوا: يا أحمر، ولا أحمر لهم، فَلَمَّا كان عَامُ الفتحِ، وَكَانَ الغد من يَوْمِ الفتحِ أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ وَيَسْأَلُ عن أَمرِ النَّاسِ، وهو على شِرْكِهِ، فرأته خزاعةُ، فعرفوه، فأحاطوا به، وهو إلىٰ جَنْبِ جِدَارٍ من جُدُر مكَّةَ، يقولون: أأنت قاتلُ أحمر؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر، فمه[6]؟، قال: إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بن أمية مشتملاً على السيفِ، فقال (٢٣٤/ ب) هكذا عن الرجلِ[7]، ووالله، ما نَظُنُّ إلاَّ أنه يريدُ أن يُفَرِّجَ الناسَ عنه، فلمَّا انْفَرَجْنَا عنه، حَمَلَ عليه فَطَعَنَهُ بالسيفِ في بَطْنِهِ، فوالله، لكأنِّي أَنْظُرُ إليه وحِشْوَتُهُ[8] تسيلُ من بَطْنِهِ، وإنَّ عينيه لَتُرَنِّقَان[9] في رَأْسِهِ وهو يقولُ: أَقَدْ فَعَلْتُمُوها يا مَعْشَرَ خزاعة؟ حتى انْجَعَفَ[10]، فَوَقَعَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ، ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلاً لأَدِيَنَّهُ» [٩٣٦].

---

[٩٣٦] إسناده ضعيف. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٠).

---

(١) يُقالُ له أَحْمَرَ بَأْسَاً. قال الشيخ أبو ذر: مَنْ قال: أَحْمَرَ بَائِسًا بفتح الرَّاء جعله مُرَكَّباً كحَضرَمَوْت وَنَحْوِهِ.

(٢) الغَطِيطُ: ما يُسْمَع من صَوْت الآدميِّين، إِذَا نَامُوا، وهو صَوْتٌ في الحَلْقِ.

(٣) بَاتَ مُعْتَنِزاً، أي: نَاحِيَةً من الحَيِّ؛ ويُقال: هذا بَيْتٌ مُعْتَنِزٌ: إِذَا كان خَارجاً عن بُيوت الحيِّ، وكذلك بَيْتٌ جَرِيدٌ أيضاً بمَعْناه.

(٤) الغَزِيُّ: جماعة القوم الذين يَغْزُون.

(٥) الحَاضِرُ: القَوْمُ الَّذِين يَنْزِلون على الماء.

(٦) فَمَهْ: هي ما الَّتي للاستفهام أُبْدِلَت أَلِفُها هاءً في الوَقْفِ، ومَعْنَاه: فما الَّذي تُريدون أن تَصْنَعوا ؟

(٧) هكذا: اسْمٌ سُمِّيَ به الفِعْلُ، ومعناه: تَنَحَّوا عن الرَّجُلِ، و«عن» مُتَعَلِّقَةٌ بما في هكذا من معنى الفِعْل.

(٨) الحُشْوَةُ: ما اشْتَمَلَ عليه البَطْنُ من الأَمْعَاء وغيرها.

(٩) وَإِنَّ عَيْنَيْه لَتُرَنِّقان: يُريد أَنَّهما قَارَبَتَا أن تَنْغَلِقاً، يُقَال: رَنَّقَتْ الشَّمْسُ: إِذَا دَنَتْ للغُروب. وَرَنَّقَه النُّعاس: إِذَا ابْتَدَأَهُ قبل أن تَتَغَلَّقَ عَيْنُه، وقال الشاعر [من الكامل]:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وليس بِنَائِمِ

(١٠) حتى انجعف؛ أي: سَقَط سُقوطاً ثَقِيلاً، يُقال: انْجَعَفَتِ الثَّمَرَةُ: إِذا انقلَعَتْ أُصولُها فَسَقَطَتْ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما بَلَغَ رسولُ الله ﷺ، مَا صَنَعَ خِرَاشُ بن أمَيَّة قال: «إنَّ خِرَاشاً لَقَتَّالٌ» يعيبهُ بذلك [٩٣٧].

خطبة رسول الله ﷺ غداة يوم الفتح

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي سَعيد بن أبي سعيد الْمَقْبُرِيُّ، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لَمَّا قدم عمرو بن الزبير مكَّةَ؛ لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلتُ له: يا هذا، إنا كُنَّا مَعَ رَسولِ الله ﷺ، حين افتتح مكَّةَ فَلَمَّا كان الْغَدُ من يوم الفتح عَدَتْ خُزَاعَةُ على رَجُلٍ مِنْ هُذَيْل، فقتلوه وهو مُشْرِكٌ، فقام رسولُ الله ﷺ فينا خطيباً فقال: «يا أيها الناس، إنَّ الله حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَام إلى يَوْم الْقِيَامَةِ، فَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِن بالله وَاليَوْم الآخِر أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَماً وَلاَ يَعْضِد(١) فِيهَا شَجَراً، لم تُحْلَلْ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لِأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي وَلم تُحْلَلْ لِي إلاَّ هٰذِهِ السَّاعَةَ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا، أَلاَ ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ؛ فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَاتَلَ فِيهَا، فَقُولُوا: إنَّ الله قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يُحْلِلْهَا لَكُمْ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَلَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُم قَتِيلاً لَأَدِيَنَّهُ، فَمَن قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هٰذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْن إنْ شاءُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ وَإن شاءُوا فَعَقلُهُ» ثم وَدَى رسول ﷺ، ذلك الرجل الذي قَتَلَتْهُ خُزاعةُ، فقال عمرو لأبي شريح: انْصَرِفْ أَيُّهَا الشيخ، فنحن أعلم بحرمتِها مِنْكَ، إنها لا تَمنَع سافكَ دم، ولا خَالِعَ طاعةٍ، ولا مَانَعَ جِزيَةٍ، فَقَالَ أبو شريح: إني كنتُ شاهداً، وكُنْتَ غائباً، ولقدْ أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ، أَنْ يُبَلِّغَ شاهدُنا غَائِبَنَا، وقد أبلغتُك، فأنت وشأنك [٩٣٨].

---

[٩٣٧] مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٣) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق به.

[٩٣٨] إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه أحمد (٤/ ٣٢) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) من طريق بن إسحاق.

وقد توبع ابن إسحاق على هذا الحديث تابعه الليث بن سعد، أخرجه البخاري (٨/ ٣٣٤) كتاب المغازي: باب (٥٢) حديث (٤٢٩٥) ومسلم (٢/ ٩٨٧ ـ ٩٨٨) كتاب الحج: باب تحريم مكة، حديث (٤٤٦/ ١٣٥٤) والترمذي (٣/ ١٦٤) كتاب الحج: باب ما جاء في حرمة مكة، حديث (٨٠٩) والنسائي (٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) كتاب المناسك: باب تحريم القتال في الحرم، حديث (٢٨٧٦) =

---

(١) لا يُعْضَد؛ معناه: لا يُقْطَعُ، تقول: عَضَدْتُ الشَّجَرَةَ: إذَا قَطَعْتَهَا، والسَّيف الَّذي تُقْطَع به الشَّجَرُ يقال له: مِعْضَدُ.

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي أن أَوَّلَ قتيلٍ وَدَاه رسولُ الله ﷺ، يَوْمَ الفتحِ جُنَيْدِبُ بن الأَكْوع، قَتَلَتْهُ بنو كعبٍ، فَوَدَاه رسولُ الله ﷺ بمائةِ ناقةٍ [٩٣٩].

مقالة الأنصار يوم الفتح

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد، أَنَّ النبيَّ ﷺ - حين افتتح مكَّةَ وَدَخَلَهَا - قام على الصفا يَدْعُو [الله]، وقد أَحْدَقَتْ به الأنصارُ، فقالوا فيما بينهم: أَتَرَوْنَ رسولَ الله ﷺ، إذ فَتَحَ الله عليه أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بها؟ فَلَمَّا فَرَغَ من دعائِهِ قال: «مَاذَا قُلْتُمْ»؟ قالوا: لا شيءَ يا رسول الله، فلم يَزَلْ بهم حتى أخبروه، فقال النبيُّ ﷺ: «مَعَاذَ الله الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُم» [٩٤٠].

وقوع الأصنام بإشارة النبي

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أَثِقُ به من أهلِ الروايةِ، في إسناد له عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفتحِ عَلَى راحِلتِهِ، فطاف عليها وحولَ البيتِ أصنامٌ مَشْدُودَة بالرصاص، فجعل النبيُّ ﷺ، (٢٣٥/أ) يشيرُ بقضيبٍ في يَدِهِ إلى الأصنامِ ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فما أشار إلى صَنَم منها في وجهه إلا وَقَعَ لِقَفَاهُ، ولا أشار إلى قفاه إلاَّ وَقَعَ لوجهِهِ، حتى ما بقي منها صَنَمٌ إلاَّ وَقَعَ، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك [من الوافر]:

وَفِي الْأَصْنَامِ مُعْتَبَرٌ وعِلْمٌ ... لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَا [٩٤١][1]

== وأحمد (٦/ ٣٨٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢١٢) كلهم من من طريق الليث عن سعيد المقري به.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٩٣٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٠) عن ابن هشام.

[٩٤٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٨) عن ابن هشام.

[٩٤١] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٦) عن ابن هشام به. وله شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧١ ـ ٧٢) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم قال: فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم وهو يهوي حتى مر عليها كلها. =

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٤٦)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٣٥).

شأن فضالة بن عمير الليثي

قال ابن هشام: وحدثني أن فَضَالة بن عُمَيْر بن الْمُلَوِّح الليثي أَرَادَ قتلَ النبيِّ ﷺ، وهو يَطُوفُ بالبيتِ عَامَ الفتحِ، فَلَمَّا دَنَا منه قال رسولُ الله ﷺ: «أَفَضَالَةُ؟» قال: نعم، فُضَالَةُ يا رسولَ الله، قال: «مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ»؟ قال: لا شيءَ، كنتُ أَذْكُرُ الله عزَّ وجلَّ، قال: فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ، ثم قال: «اسْتَغْفِرِ الله» ثم وَضَع يَدَهُ على صدْرِهِ فسكن قَلْبُهُ، فكان فضالةُ يقولُ: والله، ما رفع يَدَهُ عن صَدْرِي حتى ما من خلقِ الله شيءٌ أَحبُّ إليَّ منه، قال فضالة: فرجعتُ إلى أهلِي، فمررتُ بامرأةٍ كنتُ أتحدثُ إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديث، فقلت: لا، وانبعث فَضَالةُ يقولُ [من الكامل]:

قَالَتْ: هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيث، فَقُلْتُ: لا ... يَأْبَى عَلَيْكِ اللَّهُ والإِسْلاَمُ

لَوْمَا رَأَيْتِ مُحَمَّداً وَقَبِيلَهُ ... بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكَسَّرُ الأَصْنَامُ

لَرَأَيْتِ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيِّناً ... وَالشِّرْكُ يَغْشَى وَجْهَهُ الإِظْلاَمُ [٩٤٢][1]

شأن صفوان بن أمية

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر، عن عروة بن الزبير، قال: خرج صَفْوَانُ بنُ أمية يريدُ جُدَّة ليركبَ منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صَفْوَان بنَ أمية سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِباً منك لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ في البحرِ، فأمِّنْهُ صلّى الله عليه وسلم، قال: «هُوَ آمِنٌ» قال: يا رسولَ الله، فأعطِنِي آيةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَكَ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ عِمَامَتَهُ التي دَخَلَ فيها مَكَّةَ، فخرج بها عميْرٌ حتى أَدْرَكَهُ وهو يريدُ أَنْ يَرْكَبَ في البحرِ فقال: يا صَفْوَانُ، فِدَاكَ أبي وأمي، أنشدك الله في نَفْسِكَ أَنْ تهلكها، فهذا أمانٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ جِئْتُكَ به، قال: ويحك!!! أُغْرُبْ عَنِّي. فلا تُكَلِّمْنِي، قَالَ: أَيْ صفوانُ، فِدَاكَ أبي وأمي، أَفْضَلُ النَّاسِ، وأَبَرُّ الناسِ، وَأَحْلَمُ الناس، وخيرُ الناسِ، ابنُ

= وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧٩) وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات، ورواه البزار باختصار. وله شاهد آخر عن ابن عمر.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٢) وقال: هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً فالذي قبله يؤكده.

[٩٤٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٥٢) من طريق ابن هشام.

وذكره الحافظ في «الإصابة» (٥/ ٢٨٥) نقلاً عن ابن عبد البر في كتاب «الدرر».

وقال: ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه وذكره عياض في الشفا بنحوه أ.هـ.

وينظر الشفا (١/ ١٩٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٢)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٣٦).

عمّك عِزُّه عِزُّكَ، وشرفُهُ شرفُكَ، وملكُه ملكُك، قال: إني أخافه عَلَى نَفْسِي، قال: هو أَحْلَمُ مِنْ ذَاكَ وأكرمُ، فَرَجَعَ معه حَتَّىٰ وَقَفَ به عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ؛ فَقَالَ صَفْوَانُ: إِنَّ هذا يَزْعُمُ أَنَّكَ قد أَمَّنْتَنِي، قال: «صَدَقَ» قال: فَاجْعَلْنِي فيه بالخيارِ شَهرين، قال: «أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» [٩٤٣].

قال ابن هشام: وحدثني رَجُلٌ مِنْ قريش مِنْ أَهْلِ العلمِ أَنَّ صفوان قال لعمير: ويحك!!! أَغْرُبْ عَنِّي فلا تُكَلِّمْنِي، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ، لَمَّا كان صنع به، وقد ذكرناه في آخر حديث يَوْمِ بَدْرٍ [٩٤٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أَنَّ أُمَّ حكيم بنت الحرث بن هشام وَفَاخِتَةَ بنت الوليد، وَكَانَتْ فاختةُ عند صفوان بن أمية وأُمُّ حكيم عند عكرمة بن أبي جهل؛ أَسْلَمَتَا، فأمَّا أُمُّ حكيم فَاسْتَأْمَنَتْ رسولَ الله ﷺ لعكرمة فأَمَّنه، فَلَحِقَتْ به باليمن فجاءتْ به، فلما أَسْلَمَ عكرمةُ وصفوان أقرَّهُمَا رسولُ الله ﷺ عندهما على النكاحِ الأَوَّلِ [٩٤٥].

شأن ابن الزبعرى

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال: رمى حسانُ ابنَ الزِّبَعْرَى وَهو بِنَجْرَانَ ببيت واحد (٢٣٥/ب) ما زادَ عليه [من الكامل]:

لاَ تَـعْـدَمَـنْ رَجُـلاً أَحَـلَّـكَ بُـغْـضَـهُ نَـجْـرَانَ فِـي عَـيْـشٍ أَحَـذَّ لَـئِـيـمِ[1]

---

[٩٤٣] إسناده مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٣) من طريق ابن إسحاق.
ووقع في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) عن عروة عن عائشة موصولاً.
وأخرجه مالك (٢/ ٧٥) عن الزهري: أنه هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته وهي ناجية بنت الوليد بن المغيرة قال: فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي ﷺ فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ورد النبي ﷺ امرأته بعد أربعة أشهر.
وينظر: «الدلائل» (٥/ ٤٦) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٦٤) و«الإصابة» (٣/ ٣٥٠).

[٩٤٤] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام وانقطاعه أيضاً فإنه لا يمكن أن يدرك شيخ ابن هشام هذه القصة.

[٩٤٥] إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه مالك (٢/ ٧٦) رقم (١١٨٣) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٣) والبيهقي (٥/ ٤٧) كلهم من طريق الزهري مرسلاً.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٥٠) عن عروة مرسلاً. وينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٣).

---

(١) الأَحَذُّ: بالحاء المهملة والذال المُعْجمة: هو القَلِيلُ المُنْقَطِع، وَمَنْ رواه أَجَذَّ بالجيم والدال المُهْملة، فَمَعناه: مُنْقَطِعٌ أَيضاً، وقد يجوزُ أن يكونَ معناه في عَيْشٍ لئيمٍ جِدًّا. وينظر البداية والنهاية =

إسلام ابن الزبعرى

فلما بَلَغَ ذلك ابن الزبعرى، خَرَجَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم [من الخفيف]:

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ، إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورُ[1]
إِذْ أُبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيْ ... يِ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ[2]
آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ... ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ
إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيًّا ... مِنْ لُؤَيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ [٩٤٦][3]

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعري أيضاً حين أسلم رضي الله عنه [من الكامل]:

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَابِلٌ وَهُمُومُ ... وَالَّلَيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ[4]
مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لاَمَنِي ... فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَخْمُومُ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ[5]
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي ... أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلاَلِ أَهِيمُ[6]
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ
وَأَمُدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي ... أَمْرُ الْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْئُومُ[7]

---

[٩٤٦] ينظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٦٤) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٣) وسبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

= (٤/ ٣٥٣)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٥١).

(١) الرَّاتِقُ: السَّادُّ، تقول: رَتَقْتُ الشَّيءَ: إِذَا سَدَدْتَه، قال الله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، والبُورُ: الهَلاَكُ.

(٢) أُباري، أي: أُعارِضُ وأُجَارِي، والسَنَنُ: وَسَطُ الطَّرِيق، والْمثبورُ: الهالِكُ أيضاً.

(٣) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٣)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٥١).

(٤) البَلابِلُ: الوساوسُ المُخْتَلِطَةُ والأَحْزَانُ، وَمُعْتَلِجٌ أي: مُضْطَرِبٌ يَرْكَبُ بعضُه بعضاً، والبَهِيمُ: الَّذي لا ضِيَاء فيه.

(٥) عَيْرَانَةٌ: ناقَةٌ تُشْبِهُ العَيْرَ في شِدَّته ونشاطه، والعَيْرُ هنا: حِمارُ الوَحْش، وَسُرُحُ اليَدَيْنِ، أي: خَفيفةُ اليَدَيْن. وغَشُومٌ، أي: ظَلُومٌ يعني أَنَّ مَشْيَها فيه جَفَاءٌ، ومَنْ روَاه: رَسُومٌ، فمعناهُ: أَنَّها تَرْسُمُ الأَرْضَ وَتُؤَثِّرُ فيها من شدة وَطْئِها، والرَّسِيمُ: ضَرْبٌ مِن مَشْي الإبل.

(٦) أَسْدَيْتُ، أي: صَنَعْتُ، وَحُكْتُ، يعني: ما قال من الشِّعْر قبل إسلامه، وأهيم أي: أَذْهب على وَجْهي مُتَحَيِّراً.

(٧) الرَّدَى: الهلاك.

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي وَمُخطِئُ هٰذِهِ مَحْرُومُ
مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ... وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ[1]
فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَالِدَيَّ كِلاَهُمَا ... زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلاَمَةٌ ... نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ ... شَرَفاً وَبُرْهَانُ الْإِلٰهِ عَظِيمُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ ... حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمُ[2]
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفًى ... مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ[3]
قَرْمٌ عَلاَ بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأَرُومُ[4]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [٩٤٧].

شأن هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وأما هُبَيْرة بن أبي وهب المخزومي، فَأَقَامَ بها حتى مات كافراً، وكانت عنده أمُّ هانىء ابنة أبي طالب، واسمها «هندُ»، وقد قال حين بلغه إسلام أمّ هانىء [من الطويل]:

أَشَاقَتْكَ هِنْدٌ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا؟ ... كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا[5]
وَقَدْ أَرَّقَتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمَنَّعٍ ... بِنَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا[6]
وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... وَتَعْذِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلاَلُهَا[7]
وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي ... سَأَرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلاَّ زِيَالُهَا؟[8]

---

[٩٤٧] ينظر: «دلائل النبوة» (٥/ ٩٩) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

---

(١) الأَواصِرُ: قرابةُ الرَّحِمِ بين الناس.
(٢) جَسِيمٌ، أي: عظيمٌ.
(٣) مُسْتَقْبَلٌ، أي: منظورٌ إليه مَلْحُوظٌ.
(٤) قَرْمٌ، أي: سَيِّدٌ، وأَصْلُهُ الفَحْلُ من الإبل، والذُّرى: الأعالي، والأَرُومُ: الأصول، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٣، ٣٥٤)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٥١، ٢٥٢).
(٥) أتاك: هكذا وقعت هنا، وقال الخشني: «نَآكَ»، أي: بَعُدَ عَنْك. والنَّأْيُ: ٱلْبُعْدُ. وَٱنْفِتَالُها، أي: تَقَلُّبُها من حالةٍ إلى حالةٍ. وَيُروى: وٱنتِقالها وهو معلوم.
(٦) أَرَّقَتْ، أي: أزالت النَّوْمَ، وَنَجْرَانُ: بَلَدٌ.
(٧) هبَّتْ: استيقظت.
وضَلَّ ضَلاَلُها: دُعاءٌ عليها بالضَّلال.
(٨) سَأَرْدى: سأَهلكُ، وَزِيَالُها: رَحِيلُها وذَهابُها.

فَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا
وَإِنِّي لَحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي ... إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا[1]
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا ... مَخَارِيقُ وِلْدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا[2]
وَإِنِّي لَأَقْلِي الْحَاسِدِينَ وَفِعْلَهُمْ ... عَلَى اللهِ رِزْقِي نَفْسُهَا وَعِيَالُهَا[3]
وَإِنَّ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا[4]
فَإِنْ كُنْتِ قَدْ تَابَعْتِ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَعَطَّفْتِ الْأَرْحَامَ مِنْكِ حِبَالُهَا
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهَضْبَةٍ ... مُلَمْلَمَةٍ غَبْرَاءَ يَبْسٍ بِلَالُهَا[5]

قال ابن إسحاق: ويروى: «وقَطَّعَتِ الْأَرْحَامَ مِنْكِ حِبَالُهَا» [٩٤٨].

جميع من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف: من بني سُلَيم سَبْعُمَائة[6]، ويقول بعضهم: ألْف، ومن بني غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، ومن مُزَيْنة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد [٩٤٩].

قصيدة لحسان بن ثابت الأنصاري في فتح مكة

وَكَانَ مما قِيلَ مِنَ الشِّعْرِ في يَوْمِ الفتحِ قولُ حسان بْنِ ثابت الأنصاري [من الوافر]:

---

[٩٤٨] ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٤) من طريق ابن إسحاق مختصراً.
[٩٤٩] ينظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٦٤ ـ ٦٥) والبداية والنهاية (٤/ ٣٥٤).

---

(١) العَوَالي: أعالي الرِّماح.
(٢) المَخاريقُ: واحدُها مِخْراقٌ، وهي مَناديلُ يُمْسِكُها الصِّبْيَانُ بأيديهم ويَضربُ بها بعضُهُم بعضاً، شَبَّه السيوفَ بها.
(٣) لأقْلِي، أي: لأُبْغِض، يُقَالُ: قَلاهُ يقْلِيهِ: إِذَا أَبْغَضَه. قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.
(٤) في غير كُنْهِهِ: أي في غير حَقِيقَتِه. وَكُنْهُ الشَّيْءِ: حَقِيقَتُه، والنِّصال: حديدُ السِّهام.
(٥) السَّحِيقُ: البَعِيدُ، والهَضْبَةُ: الكُدْيَةُ العَالِيَةُ، وَمُلَمْلَمَةٌ أي: مُستدِيرةٌ، وَغَبْراءُ: عَلاهَا الغُبَارُ، ويَبْسٌ أي: يابسةٌ.
(٦) جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف. ورواه البُخَاريّ في صحيحه عن عُرْوَة، وإسحاق بن رَاهَويه من طريق آخر بسند صحيح عن ابن عبَّاس، وقال عُرْوَة أيضاً والزهري وابن عقبة كانوا اثني عشر ألفاً، وجُمعَ بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة. ثم تلاحق الألفان. ينظر السبل (٥/ ٢٦٦).

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلاَءُ[1]

دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ ... تُعَفِّيهَا الرَّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ[2]

وَكَانَتْ لاَ يَزَالُ بِهَا أَنِيسٌ ... خِلاَلَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ

فَدَعْ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لِطَيْفٍ ... يُؤَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ؟! (٢٣٦/أ)[3]

لِشَعْثَاءَ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتْهُ ... فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ[4]

كَأَنَّ خَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[5]

إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرَّاحِ الْفِدَاءُ

فَوَلِّيهَا الْمَلاَمَةَ إِنْ أَلَمْنَا ... إِذَا مَا كَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ[6]

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً ... وَأُسْداً مَا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[7]

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا ... تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ[8]

يُنَازِعْنَ الْأَعِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ ... عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ[9]

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ ... يُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ[10]

فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا ... وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ

وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِجِلاَدِ يَوْمٍ ... يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[11]

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْداً ... يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلاَءُ[12]

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ: لاَ نَقُومُ وَلاَ نَشَاءُ

---

(١) عَفَتْ: دَرَسَتْ وَتَغَيَّرَتْ، وَذَاتُ الأَصابِع: مَوْضِعٌ، والجوَاءُ: مَوْضِعٌ.

(٢) تُعَفِّيهما، أَي: تُغَيِّرُهُمَا، والرَّوامِسُ: الرِّياحُ الَّتي تَرْمُسُ الآثارَ أَي: تُغَطِّيها، والسَّماءُ هنا: المَطَرُ.

(٣) والطَّيْفُ: الخيالُ الَّذي يُرَى في النَّوم. وَيُؤَرِّقُني: يُذْهِبُ عَنِّي النَّوْمَ.

(٤) شَعْثَاءُ: اسْمُ امْرَأَةٍ، ويقال: هو اسْمُ امرأَةِ حَسَّانَ، وَهُو الأَلْيَقُ به في الإِسْلام، وتَيَّمَتْهُ أَي: عَبَّدَتْ قَلْبَهُ.

(٥) الخبيئة: الْخَمْرُ المخْبوءَةُ، أَي: المصُونَةُ في دِنَانِها. وَمَنْ رواهُ: سَبِيئَةً فهي المُشْتَراةُ المنقُولَةُ مِن مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، وَبَيْتُ رَأْسٍ: مَوْضِعٌ بالشَّام، ويقال: رَأْسٌ هنا: اسْمُ خَمَّارٍ بِعَيْنِهِ.

(٦) المغْثُ: الأَخْذُ بالْيَدِ، واللِّحاءُ: السِّبابُ باللِّسان.

(٧) ما يُنَهْنِهُنَا، أَي: ما يَزْجُرُنَا وَمَا يَرُدُّنَا.

(٨) النَّقْعُ: الغُبَارُ، وَكَداءُ: مَوْضِعٌ بـ«مَكَّة».

(٩) مُصْغِياتٌ: مُسْتَمِعاتٌ، والأَسَلُ: الرِّماحُ، والظِّماءُ: العِطَاشُ.

(١٠) مُتَمَطِّراتٌ، أَي: مَصُونَاتٌ، وَيُقالُ: مُتَمَطِّرَاتٌ، أَي: يَسْبِقُ بَعْضُها بَعْضاً. وَالْخُمُرُ: جَمْعُ خِمَار.

(١١) كفَاءُ، أَي: مِثْلُ.

(١٢) البَلاءُ هنا: الاخْتِبَارُ.

وَقَـالَ اللَّـهُ: قَـدْ سَـيَّـرْتُ جُـنْـداً ... هُـمُ الأَنْـصَارُ عُـرْضَـتُـهَـا اللِّـقَـاءُ[1]
لَـنَـا فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ مِـنْ مَـعَـدٍّ ... سِـبَـابٌ أَوْ قِـتَـالٌ أَوْ هِـجَـاءُ
فَـنُـخْـكِـمُ بِـالْـقَـوَافِـي مَـنْ هَـجَـانَـا ... وَنَـضْـرِبُ حِـيـنَ تَـخْـتَـلِـطُ الـدِّمَـاءُ
أَلاَ أَبْـلِـغْ أَبَـا سُـفْـيَـانَ عَـنِّـي ... مُـغَـلْـغَـلَـةً فَـقَـدْ بَـرِحَ الْـخَـفَـاءُ[2]
بِـأَنَّ سُـيُـوفَـنَـا تَـرَكَـتْـكَ عَـبْـداً ... وَعَـبْـدُ الـدَّارِ سَـادَتُـهَـا الإِمَـاءُ
هَـجَـوْتَ مُـحَـمَّـداً وَأَجَـبْـتُ عَـنْـهُ ... وَعِـنْـدَ الـلَّـهِ فِـي ذَاكَ الْـجَـزَاءُ
أَتَـهْـجُـوهُ وَلَـسْـتَ لَـهُ بِـكُـفْءٍ ... فَـشَـرُّكُـمَـا لِـخَـيْـرِكُـمَـا الْـفِـدَاءُ
هَـجَـوْتَ مُـبَـاركـاً بَـرًّا حَـنِـيـفـاً ... أَمِـيـنَ الـلَّـهِ شِـيـمَـتُـهُ الْـوَفَـاءُ[3]
أَمَـنْ يَـهْـجُـو رَسُـولَ الـلَّـهِ مِـنْـكُـمْ ... وَيَـمْـدَحُـهُ وَيَـنْـصُـرُهُ سَـوَاءُ؟!
فَـإِنَّ أَبِـي وَوَالِـدَهُ وَعِـرْضِـي ... لِـعِـرْضِ مُـحَـمَّـدٍ مِـنْـكُـمْ وِقَـاءُ
لِـسَـانِـي صَـارِمٌ لاَ عَـيْـبَ فِـيـهِ ... وَبَـحْـرِي لاَ تُـكَـدِّرُهُ الـدِّلاَءُ[4]

قال ابن هشام: قالها حسان قبل يَوْمِ الفتح، ويروى «لساني صارمٌ لا عَنْبَ فيه» [٩٥٠] وَبَلَغَنِي عَنِ الزهريِّ أنه قال: لما رأىٰ رسولُ الله ﷺ، النِّسَاءَ يَلْطِمْنَ الخيلَ بالخمُرِ تَبَسَّمَ إلىٰ أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ [٩٥١].

قصيدة لأنس بن زنيم الديلي

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أنس بن زُنَيْمٍ الدِّيلي يَعْتَذِرُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ، مما كان قال

---

[٩٥٠] أخرجه مسلم (٤/ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت. حديث (١٥٧/ ٢٤٩٠) والطبراني في «الكبير» (٣٥٨٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٥١ ـ ٥٤) طرفاً منه.
وذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٦٢).

[٩٥١] إسناده ضعيف، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٤٩) من طريق الزهري، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٦) عن ابن هشام.

---

(١) عُرْضَتُها اللِّقَاءُ، أي: عَادَتُها أن تَتَعرض لِلقاء عَدوِّها.
(٢) مُغَلْغَلَةٌ: رِسالةٌ تُرْسَلُ من بلدٍ إلى بلدٍ، وقد تقدم.
(٣) الحَنِيفُ: المُسْلِمُ وَسُمِّي حَنِيفاً؛ لأنَّه مَالَ عن البَاطِلِ إلى الحَقِّ، وَالْحَنَفُ: الْمَيْلُ، وَشِيمَتُهُ: طَبِيعَتُهُ.
(٤) صارمٌ، أي: سَيْفٌ قَاطِعٌ، ولا عَيْبَ فيه، معناه: لا لَوْمَ فِيهِ. وينظر ديوانه ص (٧١ ـ ٧٧) والبداية والنهاية (٤/ ٣٥٤، ٣٥٥)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٦٢).

فيهم عمرو بن سالم الخزاعي [من الطويل]:

أَنْتَ الَّذِي تُهْدَى مَعَدٌّ بِأَمْرِهِ ... بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ: اشْهَدِ

وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ[1]

أَحَثُّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغُ نَائِلاً ... إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنَّدِ[2]

وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِذَالِهِ ... وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ[3]

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي ... وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالأَخْذِ بِالْيَدِ[4]

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ ... عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُثْهِمِينَ وَمُنْجِدِ[5]

تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبَ عُوَيْمِرٍ ... هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُو كُلَّ مَوْعِدِ

وَنَبِّؤُا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... فَلاَ حَمَلَتْ سَوْطِي إِلَيَّ إِذَنْ يَدِي

سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ: وَيْلُ أُمِّ فِتْيَةٍ ... أُصِيبُوا بِنَخْسٍ لاَ بِطَلْقٍ وَأَسْعُدِ[6]

أَصَابَهُمُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ ... كِفَاءً فَعَزَّتْ عَبْرَتِي وَتَبَلُّدِي[7]

فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِياً ... بِعَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْوَدِ[8]

ذُوَيْبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا ... جَمِيعاً فَإِلاَّ تَدْمَعِ الْعَيْنُ أَكْمَدِ[9]

وَسَلْمَى وَسَلْمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ ... وَإِخْوَتُهُ وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبُدِ؟!

فَإِنِّيَ لاَ دِيناً فَتَقْتُ وَلاَ دَماً ... هَرَقْتُ تَبَيَّنْ عَالِمَ الْحَقِّ وَاقْصِدِ [٩٥٢][10]

---

[٩٥٢] ينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٦) والإصابة (١/ ٢٧٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

---

(١) الذِّمَّةُ: العَهْدُ، وَأَحَثُّ، أي: أَسْرَعُ.

(٢) أَسْبَغُ أي: أَكْمَلُ، والنَّائِلُ: العَطاءُ.

(٣) الخَالُ هنا: ضَرْبٌ من بُرودِ اليَمَن. وَالسَّابِقُ هنا: الفَرَسُ، وَالْمُتَجَرِّدُ: الَّذي يَتَجَرَّدُ من الخيل فَيَسْبِقُها.

(٤) تَعَلَّمْ، معناه: اعْلَمْ، والوَعِيدُ: التَّهديدُ.

(٥) صِرْمٌ: بُيوتٌ مُجْتَمِعَةٌ، والمُثْهِمونُ: الَّذين سَكَنُوا تِهَامَةَ، وهي ما انْخَفَضَ من أَرْض الحجاز، والمُنْجِدُ: مَنْ سَكَنَ نَجْداً، وهو المُرْتَفِعُ من الأرض.

(٦) الطَّلْقُ: الأَيَّام السَّعيدةُ. يُقَال: يَوْمٌ طَلْقٌ: إِذا لم يَكُنْ فيه حَرٌّ ولا بَرْدٌ ولا شَيْءٌ يُؤْذي، وكذلك لَيْلَةٌ طَلْقَةٌ.

(٧) عزَّتْ: اشْتَدَّتْ، والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ وتَبَلُّدي، أَي: تَحَيُّري، وَيُرْوَى: تَجَلُّدِي، أي: تَصَبُّري.

(٨) أَخْفَرْتَ، أي: نَقَضْتَ عَهْدَهُ.

(٩) أَكْمَدَ: هو من الكَمَدِ وهو الْحُزْنُ.

(١٠) لا دِيناً فَتَقْتُ أي: أَحْدَثْتُ فيه أَوْ خَرَجْتُ مِنْهُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٦)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٦٣، ٢٦٤).

بديل بن عبد مناف يجيب أنس بن زنيم

فأجابه بُدَيل بن عبد مناف بن أم أصرم، فقال [من الطويل]:

بَكَى أَنَسٌ رَزْناً فَأَعْوَلَهُ الْبُكَا ... فَأَلاً عَدِيًّا إِذْ تُطَلُّ وَتَبْعُدُ[1]

بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا ... فَتُعْذِرَ إِذْ لاَ يُوقِدُ الْحَرْبَ مُوقِدُ

أَصَابَهُمُ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ ... كِرَامٌ فَسَلْ، مِنْهُمْ نُفَيْلٌ وَمَعْبَدُ[2]

هُنَالِكَ إِنْ تَسْفَحْ دُمُوعُكَ لاَ تُلَمْ

عَلَيْهِمْ أَوِ اَنْ لَمْ تَدْمَعِ الْعَيْنُ فَاكْمَدُوا (٢٣٦/ب)[3] [٩٥٣]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قصيدة لبجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

قال ابن إسحاق: وقال بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى فِي يَوْمِ الفَتْحِ [من الوافر]:

نَفَى أَهْلَ الْحَبَلَّقِ كُلَّ فَجٍّ ... مُزَيْنَةُ غُدْوَةً وَبَنُو خُفَافِ[4]

ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّـ ... ـبِيِّ الْخَيْرِ بِالْبِيضِ الْخِفَافِ

صَبَحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ ... وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافِ

نَطَا أَكْتَافَهُمْ ضَرْباً وَطَعْناً ... وَرَشْقًا بِالْمُرَيَّشَةِ اللِّطَافِ[5]

تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيفاً ... كَمَا انْصَاعَ الْفُوَاقُ مِنَ الرِّصَافِ[6]

فَرُحْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ ... بِأَزْمَاحٍ مُقَوَّمَةِ الثُّقَافِ

فَأُبْنَا غَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا ... وَآبُوا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلاَفِ

وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا ... مَوَاثِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِي[7]

---

[٩٥٣] ذكره الحافظ في «الإصابة» (١/ ٤٠٦).

---

(١) العَويلُ: رَفْعُ الصَّوْت بالْبُكَاءِ، وَتُطَلُّ، أي: يُبْطَلُ دَمُها ولا يُؤْخَذُ بِثأْرها.

(٢) يَوْمَ الخَنادِم: أَرادَ الْخَنْدَمَةَ، فَجَمَعها مع ما يَلِيها وهي مَوْضِع.

(٣) تَسْفَح، أَيْ: تَسِيلُ. فَأَكْمَدُ: هو من الْكَمَدِ وهو الحُزْنَ، وَيُرْوى: فَأَكْمِدي بِكَسْر الدَّال وهو إِقْواء.

(٤) الْحَبَلَّقُ: الغَنَمُ الصِّغَارُ.

(٥) نَطَا أَكْتَافَهُمْ: أَراد نَطَأْ فَخَفَّفَ الهمزةَ وَأَبْدَلَ مِنْها أَلِفاً، والرَّشْقُ: الرَّمْيُ السَّرِيعُ، والمُرَيَّشَةُ، يَعْني، بها: السِّهَام ذَوات الرِّيش.

(٦) الْحَفِيفُ: الصَّوْتُ، وَانْصَدَعَ، أَي: انْشَقَّ، وَالْفُواقَ: طَرَفُ السَّهْم الَّذي يلي الوَتَرَ، والرِّصَافُ: الْعَقَبُ الذي يكون على السَّهْم، وَالْعَقَبُ: عَصَبُ الظَّهْر من الحيوان.

(٧) قال الشيخ أبو ذر الخشني: على حُسْنِ النَّصَافِ ـ بالنون ـ، يُرِيدُ التَّنَاصُفَ، وَمَنْ قال: التَّصافِي فهو =

وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا غَدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ [٩٥٤][1]

كلمة لعباس بن مرداس السلمي في يوم الفتح

قال ابن هشام: وقال عَبَّاسُ بن مِرْداس السُّلَمِيُّ في فتح مكة [من الكامل]:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ أَلْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوَّمُ[2]
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ مُقَدَّمُ[3]
فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكٍ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْحَنْتَمُ[4]
جَرَّتْ سَنَابِكَهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَدْهَمُ[5]
اللَّهُ مَكَّنَهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدٌّ مِزْحَمُ[6]
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْنِينُهُ مُتَطَلِّعٌ ثُغَرَ الْمَكَارِمِ خِضْرِمُ [٩٥٥][7]

إِسْلاَمُ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ

ضمار صنم مرداس السلمي

قال ابن هشام: وَكَانَ إِسْلاَمُ عَبَّاسِ بن مِرْدَاس ـ فيما حدثني بعضُ أهلِ العلمِ بالشِّعْرِ وحديثُهُ ـ أنه كَانَ لأبيه مِرْدَاسٍ وثَنٌ يَعْبُدُهُ، وهو حَجَرٌ كان يُقَال له: ضِمَارٍ، فلما حُضِرَ مرداسٌ قال لعباسٍ: أَيْ بُنَيَّ اعْبُدْ ضِمَارٍ؛ فإنه يَنْفَعُكَ وَيَضُرُّكَ، فبينا عباس يوماً عند ضِمَارٍ، إِذْ سَمِعَ من جَوْف ضِمَارٍ منادياً يقول [من الكامل]:

قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا: أَوْدَى ضِمَارٍ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ[8]

---

[٩٥٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٧) عن ابن إسحاق.
[٩٥٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٧) عن ابن هشام.

= من صَفاءِ القُلوب على الطَّاعَةِ.

(١) الرَّوْعُ: الفَزَعُ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٧).
(٢) ألْبِطَاحُ: جَمْعُ بَطْحَاء، وهي الأَرْضُ السَّهْلَةُ المُتَّسِعَةُ، وَمُسوَّم، أَي: مُرْسلٌ، ويقال: مُعَلَّمٌ بِعَلامةٍ.
(٣) شِعارُهم: عَلاَمَتُهم في الحَرْب.
(٤) ضَنْكٌ أَي: ضِيقٌ، وألْهامُ هنا: الرءُوس، وَٱلْحَنْتَمُ: الفَخَّارُ المطْلِيُّ بالزُّجاج.
(٥) سَنَابِكُها: أَطْرافُ حَوافِرِها من مُقَدَّمِها، وَالأَدْهَمُ هنا: المُجْتَمِع من الدَّهْمَاءِ، وهي جماعةُ النَّاس.
(٦) وَجَدٌّ مِزْحَمُ أَي: يُزَاحِمُ الأُمورَ ولا يَهَابُهَا.
(٧) عَوْدُ، أَي: قَدِيمُها. وَأَصْلُ العَوْدِ: المُسِنُّ مِنَ الإِبل... وشامخٌ: مُرْتَفِعٌ، وَالْعِرنِينُ: طَرَفُ الأَنف، وَٱلْخِضْرِمُ: الجَوادُ الكَثِيرُ العَطاء. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٧).
(٨) أَوْدَى، أي: هَلَك، وأَهلُ المسْجد: يعني بالمسجد هنا ـ مَسْجد مَكَّةَ أو مَسْجِدَ النَّبِيِّ عليه السلام.

إِنَّ الَّـذِي وَرِثَ الـنُّـبُـوَّةَ وَالْـهُـدَى بَـعْـدَ ابْـنِ مَـرْيَـمَ مِـنْ قُـرَيْـشٍ مُـهْـتَـدِ
أَوْدَى ضَـمَـارِ وَكَـانَ يُـعْـبَـدُ مَـرَّةً قَـبْـلَ الْـكِـتَـابِ إِلَـى الـنَّـبِـيِّ مُـحَـمَّـدِ[1]

فَحَرَّق عباس ضمَارٍ، وَلَحِقَ بالنبيِّ ﷺ، فأَسْلَمَ [٩٥٦].

كلمة لجعدة بن عبد الله الخزاعي في فتح مكة

قال ابن هشام: وقال جَعْدَةُ بنُ عبد الله الخُزَاعِيُّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ [من الطويل]:

أَكَـعْـبَ بْـنَ عَـمْـرٍو دَعْـوَةً غَـيْـرَ بَـاطِـلٍ لِـحَـيْـنٍ لَـهُ يَـوْمَ الْـحَـدِيـدِ مُـتَـاحِ[2]
أُتِـيـحَـتْ لَـهُ مِـنْ أَرْضِـهِ وَسَـمَـائِـهِ لِـتَـقْـتُـلَـهُ لَـيْـلاً بِـغَـيْـرِ سِـلاَحِ
وَنَـحْـنُ الْأُلَـى سَـدَّتْ غَـزَالَ خُـيُـولُـنَـا وَلِـفْـتـاً سَـدَدْنَـاهُ وَفَـجَّ طِـلاَحِ[3]
خَـطَـرْنَـا وَرَاءَ الْـمُـسْـلِـمِـيـنَ بِـجَـحْـفَـلٍ ذَوِي عَـضُـدٍ مِـنْ خَـيْـلِـنَـا وَرِمَـاحِ[4]

وهذه الأبيات في أبيات له.

أبيات لنجيد بن عمران الخزاعي في فتح مكة

وقال نجيد[5] بن عمران الخزاعي [من الطويل]:

وَقَـدْ أَنْـشَـأَ الـلَّـهُ الـسَّـحَـابَ بِـنَـصْـرِنَـا رُكَـامَ سَـحَـابِ الْـهَـيْـدَبِ الْـمُـتَـرَاكِـبِ[6]
وَهِـجْـرَتُـنَـا فِـي أَرْضِـنَـا عِـنْـدَنَـا بِـهَـا كِـتَـابٌ أَتَـى مِـنْ خَـيْـرِ مُـمْـلٍ وَكَـاتِـبِ
وَمِـنْ أَجْـلِـنَـا حَـلَّـتْ بِـمَـكَّـةَ حُـرْمَـةٌ لِـنُـدْرِكَ ثَـأْراً بِـالـسُّـيُـوفِ الْـقَـوَاضِـبِ[7]

---

[٩٥٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٧) عن ابن هشام.

---

(١) وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٧).
(٢) الحَيْنُ: الهلاكُ، ومُتاحٌ، أي: مُقَدَّرٌ.
(٣) الأُلَى هنا بمَعْنى: الَّذين، وغَزالٌ هنا: اسمُ مَوْضِع يُصْرفُ ولا يُصْرَف. ولِفْتُ: مَوْضِعٌ أيضاً، وفَجُّ طِلاَح: مَوْضِعٌ أيضاً، ويُحْتَمل أن يَكونَ طِلاحٌ جَمْعُ طَلْح الذي هو الشَّجَرُ وأضَافَ الفجَّ إليه.
(٤) قال الخُشَني: حَظَرْنا؛ أي: مَنَعْنا. والشَّيءُ المَحْظُورُ: المُمْنوع، ومَن رَوَاه: خَطْرنا بالخاء المعجَمة والطاء المُهْمَلة فمعناه: اهْتَزَزْنا وتحرَّكْنا. والجَحْفَلُ: الجيشُ الكثير.
(٥) كذا وقع هنا بالنون، وقال الخشني: «بجيد» بالباء، وشك بين «بجيد، ونجيد»، وقال: وبالنون قيده الدارقطني.
(٦) الرُّكامُ مِنَ السَّحاب: الذي تَرَاكَبَ بَعْضُهُ على بعضٍ، والهَيْدَبُ: المُتَدانِي منَ الأرض.
(٧) القَواضِبُ: القَواطِعُ.

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَىٰ بَنِي جَذِيمَة مِنْ كِنَانَةَ وَمَسِيرُ عَلِيٍّ لِتَلافِي خَطَإِ خَالِدٍ

قال ابن (٢٣٧/ أ) إسحاق: وقد بَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ فيما حول مَكَّةَ السَّرَايَا، تَدْعُو إلىٰ الله (عَزَّ وَجَلَّ)، ولم يَأْمُرْهُمْ بقتالٍ، وكان ممَّن بَعَثَ خالد بن الوليد، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بأسفل تهامةَ داعِياً، ولم يَبْعَثْهُ مقاتلاً، فَوَطِىءَ بني جَذيمَةَ فأصابَ منهم [٩٥٧].

قال ابن هشام: وقال عَبَّاس بن مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ في ذلك [من الطويل]:

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَّرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِداً ... وَقَدَّمْتَهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا

بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ... نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا[1]

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدةٍ له في حديثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ، سأذكرها، إن شاء الله في مَوْضِعِهَا.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي حكيمُ بنُ حكيم بْنُ عباد بن حُنَيْف، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خَالِدَ بْنَ الوليدِ حين افتتحَ مكَّةَ دَاعِياً، ولم يبعثه مُقَاتلاً، ومعه قبائل من العربِ سُلَيْم بن منصور ومُدْلج بن مُرَّة، فَوَطِئوا بني جذيمةَ بن عامر بن عبد مناة بن كنانة، فَلَمَّا رآه القومُ أَخَذُوا السلاحَ، فقال خالدٌ: ضَعُوا السلاحَ، فإن النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا [٩٥٨].

قال ابن إسحاق: فحدثني بعضُ أصحابنا من أهلِ العلم من بني جذيمة قال: لما أَمَرَنَا خالد أَنْ نَضَعَ السِّلاَحَ قال رَجُلٌ منا يُقال له جَحْدَم: وَيْلَكُمْ يا بني جَذيمة إنه خالدٌ، والله، ما بعد وضع السلاحِ إلاَّ الإسار، وَمَا بَعْد الإسارِ إلاَّ ضرب الأَعْنَاقِ، والله لا أَضَعُ سِلاَحِي أَبَداً، قال: فَأَخَذَهُ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ فقالوا: يا جَحْدَم، أَتُرِيدُ أَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَنا، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا، ووضعوا السلاح ووُضِعَتِ الحربُ، وَأَمِنَ الناسُ، فلم يزالوا به حتى نَزَعُوا سِلاَحَهُ، ووضع القومُ السلاحَ لقولِ خالد [٩٥٩].

---

[٩٥٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٣) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٦) عن محمد بن إسحاق.

[٩٥٨] إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٤) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٦ ـ ٦٧) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٨) من طريق ابن إسحاق.

[٩٥٩] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (٤/ ٣٩٤).

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: فلما وَضَعُوا السلاحَ أَمَرَ بهم خالد عند ذلك فكُتِفُوا، ثم عَرَضَهم على السيفِ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ منهم، فلمَّا انتهى الخبرُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ رَفَعَ يَدَيهِ إلىٰ السَّمَاءِ ثم قال: «اللَّهُمَّ، إنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» [٩٦٠].

رؤيا النبي ﷺ

قال ابن هشام: حدثني بعضُ أهلِ العلم أنه حُدِّث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي، قال. قال رسولُ الله ﷺ: «رَأَيْتُ كأني لَقِمْتُ لُقْمَةً مِنْ حَيْسٍ[(١)] فَالْتَذَذْتُ طَعْمَهَا فَاعْتَرَضَ فِي حَلْقي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا فَأَدْخَلَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَنَزَعَهُ» فقال أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: يا رسولَ الله، هذه سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَاياك تَبْعَثُهَا فيأتيك منها بَعْضُ ما تُحِبُّ ويكون في بَعْضِها اعتراض فَتَبْعَثُ عَلِيًّا فَيُسَهِّله.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انْفَلَتَ رَجُلٌ مِنَ القوم، فأتى رسولَ الله ﷺ، فأخبره الخَبَرَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ»؟ فَقَالَ: نعم، قَدْ أَنْكَرَ عليه رَجُلٌ أبيضَ رَبْعَةٌ[(٢)] فَنَهَمَهُ[(٣)] خالد فَسَكَتَ عنه، وأنكر عليه رَجُلٌ آخر طويلٌ مضطربٌ[(٤)]، فَرَاجَعَهُ، فاشْتَدَّتْ مراجعتُهما، فقال عمر بن الخطاب: أَمَّا الأولُ يا رسولَ الله فابْني عبد الله، وَأَمَّا الآخَرُ فَسَالِمُ مَوْلَىٰ أبي حذيفة [٩٦١].

---

[٩٦٠] إسناده ضعيف لإرساله، وقد تقدم هذا الإسناد، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٤) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٨) عن ابن إسحاق به. وله شاهد من حديث ابن عمر مرفوعاً.
أخرجه البخاري (٨/ ٣٨٠) كتاب المغازي باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمةَ ـ حديث (٤٣٣٩) والنسائي (٨/ ٢٣٧) كتاب آداب القضاة: باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحقِ ـ حديث (٥٤٠٥) وأحمد (٢/ ١٥١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٣ـ١١٤) كلهم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً.
وفيه: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، وينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٨).
[٩٦١] إسناده مرسل ضعيف. شيخ ابن هشام مجهول لا يعرف وإبراهيم بن جعفر عن النبي ﷺ مرسل، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٨) من طريق ابن هشام.

---

(١) الحَيْسُ: أن يُخْلَطَ السَّمنُ والتَّمْرُ والأَقِطُ، فَيُؤْكَل. والأَقِطُ: شيءٌ يُعْقَدُ من اللَّبَن ويُجَفَّفُ.
(٢) الرَّبْعَةُ من الرِّجال: الذي بين الطويل والقصير.
(٣) فَنَهَمَهُ خَالِدٌ، معناه: زَجَرَهُ.
(٤) مُضْطَرِبٌ، يعني: أنَّه ليس بمُسْتَوى الخُلُق.

رسول الله يرسل علياً

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ فقال: «يا عَلِيُّ، اخْرُجْ إِلَىٰ هٰؤُلاَءِ الْقَوْمِ، فَانْظُر فِي أَمْرِهِمْ، وَٱجْعَل أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيْكَ» فَخَرَجَ عَلِيٌّ حتى جاءهم ومعه مالٌ قد بَعَثَ به رسولُ الله ﷺ، فَوَدَى لهم الدماء وما أُصِيبَ لهم من الأموالِ حتى إنه لَيَدِي لهم مِيلَغَةَ الكلب[1]، حتى إذا لم يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ ولا مالٍ إلاَّ وَدَاه بقيتْ معه بقيةٌ مِنَ المالِ، فقال لهم عليٌّ ـ رضوان الله عليه ـ حين فَرَغَ منهم: هَلْ بقي لكم بقيةٌ من دمٍ أو مالٍ لم يُودَ لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقيةَ مِن هذا المالِ احتياطاً لرسولِ الله ﷺ مما لا يَعْلَمُ ولا تَعْلَمُونَ، فَفَعَلَ، ثم رَجَعَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأخبره (٢٣٧/ب) الخَبَرَ، فقال: «أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ» قال: ثم قام رسولُ الله ﷺ فاسْتَقْبَلَ القبلَةَ قائماً شاهراً يديه حتى إنه لَيُرَى ما تحت مِنْكَبَيْهِ، يقولُ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» ثلاث مرات [٩٦٢].

قال ابن إسحاق: وقد قال بَعْضُ من يَعْذر خالداً: إنه قال: مَا قَاتَلْتُ حتى أمرني بذلك عبدُ الله بن حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ، وقال: إِنَّ رسولُ الله ﷺ قد أَمَرَكَ أَنْ تُقَاتلهم لامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الإِسلام [٩٦٣].

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خَالِدٌ قالوا: صَبَأْنَا صَبَأْنَا[2] [٩٦٤].

قال ابن إسحاق: وَقَدْ كان جَحْدَمٌ قال لهم حين وَضَعُوا السِّلاَحَ ورأى ما يَصْنَعُ خالدٌ ببني جذيمة: يا بني جذيمة، ضَاعَ الضَّرْبُ، قد كنتُ حذَّرْتُكُمْ مَا وَقَعْتُمْ فيه، قَدْ كَانَ بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ـ فيما بلغني ـ كَلاَمٌ في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عَمِلْتَ بأمرِ الجاهليةِ في الإِسلامِ، فَقَالَ: إنما ثأرتُ بأبيكَ، فقال عبد الرحمن:

---

[٩٦٢] إسناده مرسل. وقد تقدم تخريجه والكلام عليه وشواهده.

[٩٦٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٥٨) عن ابن إسحاق.

[٩٦٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٥٨) عن ابن هشام ولأثر ابن هشام شاهد من حديث ابن عمر عند البخاري وغيره، وقد تقدم تخريجه.

---

(١) مِيلَغَةُ الكَلْب، المِيلَغَةُ: شيء يُحفر من خَشَبٍ ويُجْعَلُ فيه الماءُ لِيَلَغَ فيه الكلْبُ، يكونُ عند أَصحاب الغَنَم وعند أَهل البادية. ويقال: وَلَغ الكلْبُ في الإناءِ: إذا شَرِبَ منه.

(٢) صَبَأْنَا صَبَأْنا، يعنون: دَخَلْنا، صَبَأَ الرجلُ: إذا خرجَ من دينٍ إلى دينٍ؛ ومنه الصابئُونَ؛ لأنه دين بين اليهوديّة والنَّصْرانية فيما ذكر بعض أهل التفسير.

كَذَبْتَ قد قتلتُ قَاتِلَ أبي ولكنَّكَ ثأرتَ بِعَمِّكَ الفاكه بن المغيرة، حتى كان بينهما شَرٌّ، فَبَلَغَ ذلك رَسُولُ الله ﷺ، فقال: «مَهْلاً يَا خَالِدُ، دَعْ عَنْكَ أَصْحَابِي، فَوَالله لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ ذَهَباً ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلاَ رَوْحَتَهُ».

ثأر خالد عند بني جذيمة

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وَعَوْفُ بن عَبْدِ عوف بن عبد الحارث بن زُهْرَة وعَفَّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قَدْ خَرَجُوا تُجَّاراً إِلىٰ اليمنِ، ومَعَ عَفَّان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن، فَلَمَّا أَقْبَلُوا حملوا مَالَ رَجُلٍ من بني جذيمة بن عامر كَانَ هَلَكَ باليمن إلىٰ ورثته، فَادَّعَاهُ رَجُلٌ منهم يُقال له خالدُ بن هشام، ولقيهم بأَرْضِ بني جذيمة قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلىٰ أَهْلِ الميتِ، فَأَبَوْا عليه، فَقَاتَلَهُمْ بمن مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ على المالِ لِيأْخُذُوه، وَقَاتَلُوهُ، فَقُتِلَ عوفُ بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة، ونجا عَفَّان بن أبي العاص وابنه عثمان، وَأَصَابوا مَالَ الفاكه بن المغيرة وَمَالَ عوفِ بن عبد عوف فَانْطَلَقُوا به، وَقَتَلَ عبدُ الرحمن بن عوف خالد بن هشام قَاتِلَ أَبِيهِ، فَهَمَّتْ قريشٌ بغزو بني جذيمة، فَقَالَتْ بنو جذيمة: مَا كَانَ مصابُ أَصْحَابِكُمْ عن ملإٍ مِنَّا، إِنَّما عَدَا عليهم قومٌ بجهالةٍ فَأَصَابُوهُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ، فَنَحْنُ نَعْقِلُ لكم ما كان لكم قبلنا من دمٍ أو مالٍ، فقبلتْ قريشٌ ذلك وَوَضَعُوا الحربَ [٩٦٥].

وقال قائلٌ من بني جَذِيمة، وبعضُهم يقولُ: امرأةٌ يُقَالُ لها سَلْمَىٰ [من الطويل]:

وَلَوْلاَ مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلِمُوا ... لَلاَقَتْ سُلَيْمٌ يَوْمَ ذٰلِكَ نَاطِحَا
لَمَاصَعَهُمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابُ جَحْدَمٍ ... وَمُرَّةُ حَتَّى يَتْرُكُوا الْبَرْكَ ضَابِحَا[1]
فَكَائِنْ تَرَى يَوْمَ الْغُمَيْصَاءِ مِنْ فَتًى ... أُصِيبَ وَلَمْ يُجرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحَا[2]
أَلَظَّتْ بِخُطَّابِ الأَيَامَى وَطُلِّقَتْ ... غَدَاتَئِذٍ مِنْهُنَّ مَنْ كَانَ نَاكِحَا[3]

---

[٩٦٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٨) بسنده عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي سلمة فذكره. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٩) عن ابن إسحاق به.

---

(١) المُمَاصَعةُ والمِصَاعُ: المُضارَبَةُ بالسُّيوف، والبَرْكُ: الإبلُ الباركةُ. وضابحاً: صائحاً، وقال الخشني: صابحاً، بالصاد، أي: تصبح في مباركها لا تهاج ولا يغار عليها.

(٢) الغَمَيْصَاءُ هنا: موضعٌ.

(٣) أَلَظَّتْ أي: لَزِمَتْ وألحت، والأَيامىٰ: جَمْعُ أَيِّم وهي التي لا زوجَ لها.
وتنظر الأبيات أو بعض منها في معجم البلدانّ (٤/ ٢٤٢)، والأغاني (٧/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، وجمهرة اللغة (٢/ ٨٨٩)، واللسان (غمص)، (نكح)، والعين (٣/ ٦٤)، وتهذيب اللغة (٤/ ١٠٣).

قال ابن هشام: قوله: «بسرٌ» و «ألَظَّتْ بخُطَّاب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فَأَجَابَهَا عباسُ بن مِرْداس، ويُقَالُ: بل، الْجَحَّاف بن حَكِيم السُّلَمِيُّ [من الطويل]:

دَعِي عَنْكِ تَقْوَالَ الضَّلاَلِ كَفَى بِنَا ... لِكَبْشِ الْوَغَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحَا[1]

فَخَالِدُ أَوْلَىٰ بِالتَّعَذُّرِ مِنْكُمُ ... غَدَاةَ عَلاَ نَهْجاً مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحَا[2]

مُعَاناً بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمُ ... سَوَانِحَ لاَ تَكْبُوا لَهُ وَبَوَارِحَا[3]

نَعَوْا مَالِكاً بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَهُ ... عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا[4]

فَإِنْ نَكُ أَثْكَلْنَاكِ سَلْمَىٰ فَمَالِكٌ ... تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحَا[5]

وقال الْجَحَّافُ بن حَكِيم (٢٣٨/أ) السُّلَمِيُّ [من الوافر]:

شَهِدْنَ مَعَ النَّبِيِّ مُسَوَّمَاتٍ ... حُنَيْناً وَهْيَ دَامِيَةُ الْكِلاَمِ[6]

وَغَزْوَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ ... سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ[7]

نُعَرِّضُ لِلطِّعَانِ إِذَا الْتَقَيْنَا ... وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلطِّعَامِ

وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي ... إِذَا هَزَّ الْكُمَاةُ وَلاَ أُرَامِي

وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي ... إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعَضْبِ الْحُسَامِ

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حَدْرَد الأسلمي، قال: كنت يومئذٍ في خَيْلِ خالدِ بنِ الوليد، فَقَالَ لي فتى من بني جذيمة ـ وَهُوَ في سِنِّي، وَقَدْ جُمِعَتْ يداه إلى عنقه برُمَّةٍ، وَنِسْوَةٌ مجتمعات غيرَ بعيد منه ـ: يا فتى، قلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّة[8] فقائِدِي إلىٰ هؤلاءِ النِّسْوَةِ حتى أَقْضِي إليهنَّ حَاجَةً، ثم تردني بعد فَتَصْنَعُوا بي ما بَدَا لَكُمْ؟ قال: قلت: والله لَيَسيرٌ ما طلبت، فأخذتُ برُمَّته فقُدْتُهُ بها حتى أوقفتُهُ عَلَيْهِنَّ، فقال: اسْلَمي حُبَيْش، على نَفَدٍ من

---

(١) الكَبْشُ: الرَّجُلُ السَّيِّدُ، وَالْوغَى: الحَرْبُ.

(٢) النَّهْجُ: الطَّرِيقُ البَيِّنُ.

(٣) يُزْجِي، أَي: يَسُوقُ. والسَّوانِحُ: ما جاءَ مِنْ قبل اليَمِين. وَالْبَوَارِحُ: مَا جاءَ من قِبَل اليَسار، ولا تَكْبُو، أَي: لاَ تَسْقُطُ، وَمَنْ روَاه، تَنْبُو، فمعناه: لا تَرْجِعُ ولا تَهَابُ.

(٤) كَابِي الغُبَار: مُرْتَفِعُهُ، والكَوالِحُ: العَوَابِسُ الَّتِي انْقَبَضَتْ شِفَاهُهَا فَظَهَرَت أَسْنَانُها.

(٥) أَثْكَلْناك، أي: أَفْقَدْناكَ، مِنَ الثُّكْل، وهو الفَقْدُ.

(٦) شَهِدْنَ مع النَّبِيِّ مُسَوَّماتٍ، يعني: الخيل. مُسَوَّماتٌ، أَي: مُرْسَلاَتٌ، ويُقال: مُعْلَمَات، وَالْكِلاَمُ: الجِراحُ وَاحِدُها: كَلْمٌ.

(٧) سَنَابِكُهُنَّ: مُقَدَّمُ أَطْرافِ حَوَافِرهنَّ. بِالْبَلَدِ الحرام، يَعْني به: مَكَّة.

(٨) الرُّمَّةُ: الحَبْلُ البَالِي.

العيش[1] [من الطويل]:

أَرَيْتُكِ إِذْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ ... بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ[2]

أَلَمْ يَكُ أَهْلاً أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ ... تَكَلُّفَ إِدْلاَجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ[3]

فَلاَ ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعاً ... أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ[4]

أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى ... وَيَنْأَى الأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ[5]

فَإِنِّيَ لاَضَيَّعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ ... وَلاَ رَاقَ عَيْنِي عَنْكِ بَعْدَكِ رَائِقُ[6]

سِوَى أَنَّ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ ... عَنِ الْوُدِّ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ التَّوَامُقُ[7] [٩٦٦]

قال ابن هشام: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ البيتين الأخيرين منهاله.

قال ابن إسحاق: وحدثني يَعْقُوبُ بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حَدْرَدٍ الأسلمي، قالت: وأَنْتَ فَحَيَّيتَ سَبْعاً وَعَشْراً وَتْراً، وَثَمَانِياً تَتْرَى[8]، قال: ثم انْصَرَفْتُ به، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ [٩٦٧].

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو فِرَاس بن أبي سُنْبُلَة الأسلمي، عن أشياخ منهم، عَمَّنْ كَانَ حضرها منهم، قالوا: فَقَامَتْ إليه حين ضُرِبَتْ عنقُهُ فأَكَبَّتْ عليه، فما زَالَتْ تُقَبِّلُهُ حتى ماتَتْ عنده [٩٦٨].

---

[٩٦٦] إسناده حسن. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٥) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٨ ـ ٦٩) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٦٠) عن ابن إسحاق.

[٩٦٧] إسناده حسن، وينظر: الحديث السابق.

[٩٦٨] إسناده ضعيف. أبو فراس مجهول لا يعرف وكذا شيوخه، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ١١٦) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٦٠) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) على نفدٍ من العَيْش، يُريد: على تَمَامِه، من قولك نَفَدَ الشَّيءُ: إذا تَمّ.

(٢) حَلْيَةُ: اسْمُ مَوضِعٍ، والخَوانِقُ: اسْمُ مَوْضِعٍ أيضاً.

(٣) الإدْلاجُ: سَيْرُ اللَّيْلِ، والوَدَائِقُ: جَمْعُ وَدِيقَةٍ، وهي شِدَّةُ الحَرّ.

(٤) الصَّفَائِقُ: الحالاتُ.

(٥) تَشْحَطُ، أي: تَبْعُدُ، والشَّحْطُ: اَلْبُعْدُ، وَيَنْأَى، معناه: يَبْعُدُ أيضاً.

(٦) لا رَاقَ، أي: أَعْجَبَ.

(٧) التَّوامُقُ: الحُبُّ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٦٠).

(٨) تَتْرَى، أي: تَتوالى.

قال ابن إسحاق: وقال رَجُلٌ من بني جَذِيمَةَ [من الطويل]:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا مُدْلِجاً حَيْثُ أَصْبَحَتْ ... جَزَاءَةَ بُؤْسَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَقْسِمُونَهَا ... وَقَدْ نَهِلَتْ فِينَا الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ[1]
فَوَاللَّهِ لَوْلاَ دِينُ آلِ مُحَمَّدٍ ... لَقَدْ هَرَبَتْ مِنْهُمْ خُيُولٌ فَشُلَّتِ[2]
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لاَ يُعِيبُوا كَتِيبَةً ... كَرِجْلِ جَرَادٍ أُرْسَلَتْ فَاشْمَعَلَّتِ[3]
فَإِمَّا يُنِيبُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ ... فَلاَ نَحْنُ نُجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتِ[4]

فأجابه وَهْبٌ، رَجُلٌ من بني ليثٍ، فقال [من الطويل]:

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلاَمِ وَالْحَقِّ عَامِراً ... فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتِ
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لاَ أَبَا لَهُمْ ... لَئِنْ سَفِهَتْ أَحْلاَمُهُمْ ثُمَّ ضَلَّتِ

وقال رَجُلٌ من بني جذيمة [من الطويل]:

لِيَهْنِئْ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ ... وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَّحَتْنَا الْكَتَائِبُ
فَلاَ تِرَةٌ[5] تَسْعَى بِهَا ابْنَ خُوَيْلِدٍ ... وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًّا لَوَ انَّكَ غَائِبُ
فَلاَ قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غُوَاتَهُمْ[6] ... وَلاَ الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغُمَيْصَاءِ ذَاهِبُ

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد [من الرجز]:

رَخِّينَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَأَرْبَعَنْ ... مَشْيَ حَيِيَّاتٍ كَأَنْ لَمْ يُفْزَعَنْ (٢٣٨/ب)[7]
إِنْ تُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءٌ تُمْنَعَنْ[8]

وقال غِلْمَةٌ من بني جَذيمة يُقَالُ لهم: بنو مساحق يَرْتَجِزُونَ، حين سَمِعُوا بخالد، فقال أحدُهم [من الرجز]:

---

(١) الأَقْضَاضُ: جَمْعُ قَضٍّ وأراد هنا. الأموال المُجْتَمِعَةَ، ويُقال: جاء القوم قَضُّهم بقَضِيضِهِمْ: إذا جاءُوا بِأَجْمَعِهم، ونَهِلَتْ: من النَّهَل وهو الشُّرْبُ الأَوَّلُ، وَعَلَّتْ: من العَلَل وهو الشُّرْبُ الثاني.

(٢) قال الخشني: (حُلُولٌ) مكان: خُيُولٌ، ومعنى حُلُولٌ: بُيوتٌ مُجْتَمِعةٌ، وشُلَّتْ أي: طُردَت.

(٣) وَرِجْلُ الجَرَادِ: قطعةٌ منه، فاشْمَعَلَّت، معناه: تَفَرَّقَتْ.

(٤) يَثُوبُوا، أي: يَرْجعُوا.

(٥) التِّرَةُ: العَداوةُ وطَلَبُ الثأر.

(٦) غُواتُهم: سُفَهاؤهم.

(٧) المُروطُ: جَمْعُ مِرْطٍ وهو كساءٌ من خَزٍّ، وقد يكون من غير خَزٍّ في قول بعض اللُّغويين. وأَزْبَعَنْ: أُزْفَقْنَ، يُقال: رَبَعْتُ عليه: إذا أَقَمْتَ عليه وَتَرَفَّقْتَ.

(٨) ينظر: لسان العرب (١٠/٦٣) (حلق)؛ وجمهرة اللغة ص (٥٦٢).

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الإِطِلْ يَحُوزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلْ[1]
لأُغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلْ

وقال الآخر [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ تُلْهِي الْعُرْسَا لاَ تَمْلأُ الْحَيْزُومَ مِنْهَا نَهْسَا[2]
لأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْباً وَغْسَا ضَرْبَ الْمُجِلِّينَ مَخَاضاً قُعْسَا[3]

وقال الآخر [من الرجز]:

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لِبْدَهْ شَثْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةٍ بَرْدَهْ[4]
جَهْمُ الْمُحَيَّا ذُو سِبَالٍ وَرْدَهْ يُرْزِمُ بَيْنَ أَيْكَةٍ وَجَحْدَهْ[5]
ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرِّجَالِ وَخْدَهْ بِأَصْدَقَ الْغَدَاةَ مِنِّي نَجْدَهْ[6]

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ لِيَهْدِمَ الْعُزَّىٰ

ثم بَعَثَ رسولُ الله ﷺ خَالِدَ بْنَ الوليدِ إِلىٰ الْعُزَّى، وَكَانَتْ بنخلة[7] وَكَانَتْ بيتاً يُعَظِّمُهُ هذا الحيُّ من قريشٍ وكنانة ومضر كلُّها، وكانت سَدَنَتُهَا[8] وحُجَّابها بني شيبان من بني سليم حُلَفَاء بني هاشم، فَلَمَّا سَمِعَ صاحبُها السُّلَمِيُّ بمسيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ سَيْفَهُ وأَسْنَدَ في الجَبَلِ[9] الَّذِي هي فيه، وهو يقول [من الطويل]:

أَيَسا عُزَّ شُدِّي شَدَّةً لا شَوَىٰ لَهَا عَلَى خَالِدٍ، أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي[10]

---

(١) الإِطِلُ والأَطْلُ والأَيْطَلُ: كُلُّه واحدٌ، وهو الخَاصِرةُ، والثَّلَّة: بفتح الثاء: القطيع من الغَنَم.

(٢) الحَيْزُوم: أَسْفَلُ عظام الصَّدر وهو ما يقع عليه الحزام، والنَّهْسُ: انْتِثَارُ اللَّحم يريد أَنَّها قليلةُ الأَكل.

(٣) ضَرْباً وَغْساً، أي: سَريعاً، والمُواعَسَةُ: السُّرْعة في السَّيْر، والمُجِلُّون: الذين خرجوا من الحَرَمِ إلى الحِلِّ، والمخاضُ هُنا: الإبلُ الحوامِلُ، والقُعْسُ: الَّتي تَتَأَخر وتَأْبى أن تَمْشي.

(٤) الخادِر: الأَسَدُ الداخِل في خِدْرِ. والخِدرُ: الأَجَمَةُ وهي مَوْضِع الأَسَد، واللِّبْدَةُ: الشَّعَر الَّذي فوق كَتِفَيْهِ، وَشَثْن: غليظ، والبَنانُ: الأَصَابع. وفي غَدَاةٍ بَرْدَةْ، أي: باردَةٍ.

(٥) جهم: عابس، ذو سِبال. قال الخشني: مَنْ رواه بالسين المُهَملة فيريد به الشَّعر الَّذي حَوْل فَمِه، ومَن رواه بالشين المُعْجَمَة فإنه أَراد به جَمْعَ شِبْلٍ، وهو وَلَد الأَسَد، والأَحْسَنُ فيه أن يكون بالسين المهملة. ويَرْزِمُ، أي: يُصَوِّتُ، والأَيْكَةُ: الشجرةُ الكثيرة الأَغصان، والجَحْدَةُ: القليلةُ الوَرَق والأَغصان.

(٦) ضار، أي: مُتَعَوِّدٌ، والتَّأْكَالُ: الأَكْلُ. والنَّجْدةُ: الشَّجاعةُ: وعجز البيت الأول وصدر البيت الثاني لرجل من بني جذيمة في تاج العروس (شبل)، ولسان العرب (شبل).

(٧) نَخْلَةُ هنا: اسْمُ مَوْضِعٍ.

(٨) سَدَنَتُها: خُدَّامُها.

(٩) أَسْنَدَ في الجبل، أي: ارتفع فيه.

(١٠) لا شَوَى لها: أي لا بُقْيا لها.

وَيَا عُزَّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِداً فَبُوئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنَصَّرِي[1]

فلما انتهى إليها خَالِدٌ هَدَمها، ثم رَجَعَ إلىٰ رسولِ ﷺ [٩٦٩].

رسول الله يقصر الصلاة إقامته بمكة

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهريُّ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: أَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ بمكَّة[2] بَعْدَ فَتْحِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلاَةَ [٩٧٠]

قال ابن إسحاق: وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ لعشرٍ ليالٍ بَقِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سنة ثمانٍ.

---

[٩٦٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٥) من طريق محمد بن إسحاق به.
وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٦١) عن ابن إسحاق.
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧٧) من طريق الوليد بن جميع عن أبي الطفيل به مرسلاً.

[٩٧٠] إسناده مرسل، الزهري لم يدرك ابن مسعود. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٩) من طريق ابن إسحاق به.
وأخرجه أبو داود (١٢٣١) من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ عام الفتح خمسة عشر يقصر الصلاة. قال أبو داود: روى هذا الحديث عبدة بن سليمان وأحمد بن خالد الوهبي وسلمة بن الفضل عن ابن إسحاق ولم يذكروا فيه ابن عباس.

---

(١) فَبُوئي، أي: ارْجِعِي، قال الشيخ أبو ذر: تنظري ـ بالظاء المعجمة، وتَنَظَّرِي، أي: انْتَظِرِي أو تَنَصَّري وهو معلومٌ. وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٦١).

(٢) اخْتُلِفَ في قدر إقامته ـ ﷺ ـ بمكة كما تقدَّم في القصة، وجمع الإمام البيهقي بين هذا الاختلاف بأن مَنْ قال تسع عشرة عدّ يوم الدُّخول والخُرُوج، وَمنْ قال سبع عشرة حذفهما، ومن قال ثماني عشرة عدَّ أحدهما. وأما رواية خمس عشرة فضعفَها النَّوَوِيّ في الخُلاَصَة. قال الحافظ: وليس بجيّد؛ لأنَّ رواتها ثِقَات، ولم ينفرد بها ابن إسحاق كما تقدم بيانه في القصة، وإذا ثبتَ أنَّها صحيحة فَلْتُحْمَلْ على أن الرّاوي ظنّ أنَّ الأصل سبع عشرة فحذف منها يومي الدُّخول والخروج، فذكر أنها خمسة عشر، واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة، أرجح الرِّوايات، ويرجِّحُهَا أيضاً أنها أكثر الرِّوايات الصَّحيحة، قال الحافظ: وحديثُ أنس لا يعارضُ حديث ابن عبَّاس أي السَّابق في آخر القصَّة؛ لأن حديث ابن عبَّاسٍ في الفتح وحديث أنس كان في حَجَّةِ الوداع، وبسط الكلام على بيان ذلك، وقال في موضع آخر: الذي أعتقده أنَّ حديثَ أنس إنَّما هو في حَجَّةِ الوداع فإنها هي السفرة الَّتي أقام فيها بمكَّة عشرة أيام؛ لأنَّه دخل اليوم الرابع وخرج اليوم الرابع عشر، ثُمَّ قال الحافظ: ولعلَّ البخاري أدخله في هذا الباب إشارةً إلى ما ذكَرْتُ، ولم يفصح بذلك تشحيذاً للأذْهَان، ووقع في رواية الإسماعيلي: فأقامَ بها عشراً يقصرُ الصلاةَ حتَّى رجع إلى المدينة، وكذا هو في باب قَصْرِ الصَّلاة عند البخاري، وهو يُؤَيِّدُ ما ذكرته؛ فإنَّ مدَّة إقامتهم في سَفْرَةِ الفتح حتَّى رجعُوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً. ينظر السبل (٥/ ٢٧٣، ٢٧٤).